

موقف الاسلام من كتب اليهود والنصارى

و

على كتاب (جس منرو) الذي سماه:
« الشهادة القرآنية الى الكتب المسيحية »

بقلم

مصطفى احمد الرفاعي الابراهيم

القاهرة

١٣٥٣

obaidi.com

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا بفضلہ للاسلام ، وامتنحن قلوبنا بقمة تعادى
هذا الدين الخالد العام ، لننفر للدفاع عنه و بيان محاسنه العظام ،
ولنجول - في ميدان الغلبة والظفر - على الشائين من الاقوام .
وأشهد ألا إله إلا الله شهادة خالصة لا يذوقها الا المسلم المؤمن ،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله على رغبة كل كاشح لا يصدق
ولا يوقن

و بعد ، فقد أرسل الينا الاخ المفضل السيد يوسف بن
عيسى القناعى من أفاضل الكويت ومن الذين دأبهم الدفاع عن
الاسلام والاخذ بنصره خطاباً جاء فيه :

« سيدى

اطلعت منذ أسبوع على كتاب لمؤلف المبشرين اسمه (الشهادة
تقرآنية الى الكتب المسيحية) تأليف جس منرو ، ولا بد أن
حضرتك اطلعت عليه فترجوا الرد عليه في صحيفة الفتح حيث
ان بعض الاخوان انخدع به ورأى ما كتبه المؤلف حقاً »

ونحن نقول للسيد يوسف : لا تظن أن مضللاً واحداً يستطيع أن يكتب شيئاً تصح تسميته بالحق ، من أى ناحية من نواحيه . لان المضللين بلا استثناء جهلة بالاسلام الحنيف لا يعرفون من القرآن الكريم قليلاً ولا كثيراً فكل كتابهم عن القرآن ساقطة لاقيمة لها عند أيسر تحقيق يقوم به أقل مسلم على وجه الارض ، وكتاب المدعو جس منرو من هذا القبيل ويكفي اسمه الخطأ دليلاً على ما نقول ، إذ سماه الشهادات القرآنية الى الكتب المسيحية . فهذا تعبير خاطيء ، لانه يقال شهادة له أو شهادة عليه ، أما الشهادة اليه فلا يقال إلا بتعسف في التأويل لاترضاه اللغة العربية . وانخداع بعض الاخوان عجيب غريب إذ أن مؤلفات المضللين اشهر كذبها والتدليس فيها حتى صار ذلك أشهر من نار على علم ، وقد تبين عوارهم وافترائهم لكل ذى عينين حتى من النصارى أنفسهم . فلا بدع اذا سمعت منا ما يفيد عدم الاكثرات بما يكتبه أشهر مضلل عند قومه ، ومع ذلك فما نحن نردُّ على هذا الكتيب بما فيه منقح لكل قارئ يفهم أيسر الالفاظ وأقربها كلفة ، وسنبدأ ردنا بمقدمات تمهيدية ، والله المستعان وعليه التكلان

مصطفى أحمد الرفاعي البليان

المقدمة الاولى

من المعروف المشاهد أن المضللين ليس لديهم إثارة من العلم بالقرآن الكريم فكيف يجيزون لانفسهم فهم آياته وترجمة ألفاظه معتمدين على قواهم الذاتية ؟ أليس هذا نهجاً يستحق العقاب الصارم واجترأ لا بد من الدفع في ظهره بقوة . إن القرآن هو المعجزة الكبرى للاسلام ، وإعجازه يشتمل مئات النواحي ومنها ألفاظه وأسلوبه ، فلا يستطيع الفهم فيه إلا العربي سليقة أو تعليماً وافياً شاملاً ، ومتى كان المضلل يفقه اللغة العربية وهي لا تهب أسرارها إلا لمحِب لها مغرم بها وهبات أن يحب مضلل لغة القرآن إذن فمن اللغو السقيم أن يتصدى لتفسيره وهو بهذا الضعف المزرى والنقص المقوت ، فكل ما يكتبه متداع ليس له ما يسنده أو يقويه

المقدمة الثانية

القرآن كل لا يتجزأ وهو كالحلقة المفرغة لا يدري طرفاها وآية القدسية يفتر بعضها بعضاً فلا بد لمن يدعى أن آية منه تشهد له أن يكون قرأه كله وتثبت من قراءته ، أما أن يقرأ آية فيتوهمها في صفة فيطير بها كل مطار والحقيقة أنها تشهد عليه وتدفع باطله ، فدليل هديانه وتخبطه وتجزئه وظنه في الناس شراً ، إذ يفرض فيهم تصديق ترهاته والايان بمفترياته مع أن الكثيرين منهم

يعرفون غير ما يقول ويعلمون الحق كله ، وكل كتاب ادعى فيه
مضلل أن القرآن الكريم يشهد للكتب المسيحية الحاضرة يتسم
بالنقص وسوء الظن بالقرآن والزراية بعقولهم والخط من معرفتهم

المقدمة الثامنة

التوراة التي يذكرها القرآن هي الكتاب الذي أنزل الله على
سيدنا موسى عليه السلام فيه هداية لبني اسرائيل وتبيان لما يفيد عجم
و يصلح بالهم . وهي تشمل - على بعض الاقوال - أسفار التكوين
والخروج واللاويين والعدد والتثنية ، وفي هذا توسع لان التوراة
في الحقيقة هي محتويات الالواح التي كتب الله فيها الشريعة ، وبقى
أسفار العهد القديم هي كتب تاريخية تتخللها نبوات الانبياء
وبعض تعاليم الرسل الذين تتابعوا بعد سيدنا موسى وان يستطيع
انسان أن يدعى أن أسفار راعوث وإستير وما اليها هي أسفار
موحى بها لأنها خالية من عبير الوحي جملة ، ومن كابر في هذا
فليبين لنا أين الوحي في هذين السفرين مثلاً ؟ وأين التعاليم
الالهية التي حوياها ؟

المقدمة الرابعة

الإنجيل الذي نزل الله على سيدنا عيسى عليه السلام هو
الكتاب الذي جعله الله هداية لبني اسرائيل ومخلصاً إياهم من أسر

المادة والزياه والشقاق ، ولم يك مكتوباً بل كان المسيح يتكلم به واعظاً ومبشراً . أما الانجيل الحالية فهي قصص وروايات كتبت عن حياة المسيح وسيرته وفيها قليل من تعاليمه وعظاته وأمثاله . إذ ليس يعقل أن ينزل الله في الانجيل خبر ولادة المسيح وهروبه الى مصر واشتغاله بالنجارة مع يوسف النجار ، ثم تجوله في البلاد وصلبه بعد ذلك وقيامته وارتفاعه الى السماء ، فهذه أخبار تاريخية كتبها تلاميذه الذين شاهدوا الحوادث بأعينهم . ولن تكون أعمال الرسل ورسائلهم من الانجيل الذي يذكره الله في الكتاب العزيز فيجب أن نقتطع حساباتها منه ، لانها سجل لأعمال الخواريين وجهادهم ورسائل لهم لتشجيع اخوانهم وأنصارهم

أقدمة الخامسة

المزامير أو الزبور كتاب أنزله الله على سيدنا داود عليه السلام فيه دعاء وابتهاج واستغفار وثناء لترقيق قلوب بني اسرائيل . وشرط الدعاء أن يكون متناسباً مع المدعو ، والمزامير الحالية فيها ألفاظ لا يصح أن تنسب الى الله عز وجل . ولنضرب لذلك مثلاً قوله في المزمور العاشر « يارب لماذا تقف بعيداً . لماذا تخنفي في أزمنة الضيق » وقوله في المزمور الثالث عشر : « الى متى يارب تنساني كل النسيان . الى متى تحجب وجهك عني » وقوله في

المزمور الثانی والعشرين : « إلهي إلهي لماذا تركتني . بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيرى . إلهي أدعو في النهار فلا تستجيب ، في الليل أدعو فلا هتدي لي ، ومن جنس هذا كثير . ولا يمكن اعتباره وحياً من الله بحال لان الله تعالى لا يوحى بما لا يتناسب مع الالوهية والربوبية وجلال الذات سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . فيجب أن تعلم أن الزبور كتاب إلهي فيه ما يثبت كمال الله وجلاله ويبرهن على ألوهيته برهنة ناصعة ليس فيها من الالفاظ ما قد يقال للبشر العاجزين الضعفاء

المقدمة السادسة

الاختلاق صفة من صفات المضالين تلازمهم في كل ما يكتبون . فؤلفاتهم كلها مطبوعة بطابع الاختلاق ، وكل من قرأ كتبهم يخرج بهذه النتيجة المشهورة المعروفة . وهم يخلفون على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى كبار الصحابة رضی الله عنهم بل يخلفون على الاسفار المقدسة عندهم في سبيل الاختلاق على الاسلام والمسلمين . فنحن لانثق بأقوالهم حتى التي ينسبونها الى كتب مطبوعة و صفحات و سطور معينة ، فقد جربنا عليهم الكذب في النقل والاقراء في نسبة ما ينقلون ، ولو شئنا لضررنا الامثلة على ذلك ولكننا ندع هذا للرد ان شاء الله تعالى

المقدمة السابعة

يرعى المظلون المسلمين بالتعصب ويلحون في رمايتهم والله يعلم إنهم لكاذبون وهم كذلك يوقنون أنهم مقرون . فالمسلمون لا يعرفون التعصب بحال بل بلغوا من التسامح مدى يصح أن يوسم بالتفريط والاهمال . أما المتعصبون تعصباً ذمياً فهم هؤلاء المظلون ، وقد بدا التعصب من أفواههم وما تكن صدورهم أكبر . والتعصب يحملهم أن ينسبوا الى الاسلام ما ليس منه ويدعوا عليه ما لا يعرفه ، ويحاولوا تجريده من كل خير في زعمهم الفائل المتهدم الساقط ومن دلائل تعصبهم أنهم لا يسمعون بمسيحي منصف يقول كلمة حق وانصاف في الاسلام إلا ويظهرون الغضب ويتنكرون للقائل كأنه جاء شيئاً إمرأاً أو ارتكب إمرأاً نكراً . ولن نستطيع اقتلاع جذور التعصب من المظللين إلا اذا استبدلنا بعقولهم عقولا نقية خالية من جرائم الفساد سليمة الفطرة ممهدة لقبول الحق الصريح المنير ، والى أن يتم الاستبدال سوف يستمرون على تعصبهم الذميم

المقدمة الثامنة

اذا ذكرت الاسلام أسم أى مظل عبس وبسر وكفر وفاه بالفاظ يجب شجبها وازالتها من الوجود لانها تدل على حطة قائلها

وتجردده من الذوق والفظنة ، وتبرهن على كراهيته للاسلام والرسول عليه الصلاة والسلام . وهذه الكراهية عجيبة لان الاسلام هو الدين القيم الذي انتفع منه المسيحيون كما انتفع غيرهم في أنحاء الارض . وكان الواجب له عليهم المحبة والمناصرة ولكن الامور بالعكس عند المضالين فهم يكرهون حيث تجب المحبة ويحبون حيث تفرض الكراهية ، والافبه نعلل كراهيتهم للاسلام وله عليهم أكبر فضل وأجل منة وأعظم يد

المقدمة التاسعة

التدليس من صفات المضالين الظاهرة فهم لا يتورعون عن الغش والكذب والتحريف لفظا ومعنى . ولا عجب في هذا فقد حرقوا كتبهم من قبل وطمسوا بعض معالمها وحذفوا جزءا لا يستهان به منها ، فاذا رأيناهم يدلسون في الاسلام علمنا أنهم اتبعوا طبيعتهم وسليقتهم . وتدليسهم واضح جلن تلمسه اليد . ومن تدليسهم مثلا أنهم يستعظمون على المسلمين جهادهم في سبيل الله عز وجل ويسخطون معلمين أن الاسلام انتشر بالسيف والقوة . ويتناسون في سبيل هذا التدليس قول التوراة في وصف دخول بني اسرائيل مدينة أريحا من سفر يشوع ٦ : ٢٥ - ٢٥ :

« وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة

وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحير بحد السيف . وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الارض : ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجا من هناك المرأة وكل ما لها كما حلقتها لها . فدخل الغلامان الجاسوسان وأخرجا راحب وأباها وأما وإخوتها وكل ما لها وأخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة اسرائيل وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب . واستحيا يشوع راحب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها ، وسكنت في وسط اسرائيل الى اليوم لأنها خبأت المرسلين اللذين أرسلهما يشوع لكي يتجسسا أريحا»

هذا وصف لما عمله بنو اسرائيل في مدينة أريحا وكذا غيرها من البلاد الفلسطينية . وعلمهم طاعة لأمر التوراة . والمضلون يقرون هذا ويباهون به . أما جهاد المسلمين الاخيار فانهم لم يكونوا يتعرضون إلا للمحاربين خاصة دون بقية الامة ومتاعها فلا يمسون ذلك بحال أليس ما يقولونه في جهاد الاسلام تدليسا عسيفا فيحبدون إحراق المدن واهلاك أهلها وكل ما فيها لأنه في التوراة وينقمون على الجهاد الاسلامي العنيف النظيف الهين الكريم لأن الامر به وارد في القرآن الكريم أعظم بهذا تدليسا أكبر به تفلিসا !

المقدمة العاشرة

لم أرفى حياتى جهلا كجهل المضللين بالاسلام مع أنه هو الدين
الجلى الواضح الذى لا لبس فيه ولا ابهام فهم حين يتكلمون عنه
كأنما يتحدثون عن شيء لا وجود له أصلا، وقد جالست كثيرا
منهم فسمعت منهم المضحك المعجب من آرائهم فى هذا الدين الخالد
قال لى أحدهم مرة : هل صحيح ان الاسلام يأمر خطباء المساجد
بأن يقولوا : ربنا اجعل مال النصارى ونساءهم غنيمة للمسلمين ؟
فضحكت وقلت أنا أعلم أن الله يقول : ﴿ ولتجدن أقر بهم مودة
للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين
ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾

وأعلم ان رسول الله ﷺ يقول : « من آذى ذميا فليس منى »
ويقول : « ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن
لكم منهم ذمة ورحما »

وقال لى آخر : هل الاسلام يأمركم بشتمنا وإيذائنا ونهينا
وسلبنا وخطف أرزاقنا ؟

فابتسمت وقلت انك لندو علم بالاسلام عجيب ووقه فيه غريب .
الاسلام يا هذا يحرم الاعتداء بكافة صنوفه وأنواعه ، وقد
أمر رسول الله ﷺ بالدفاع عن النصارى كما يدافع المسلم عن

نفسه تماماً وفي هذا قال : « لهم ما لكم وعليهم ما عليكم » وقد عمل المسلمون بهذه الوصية منذ الفتح الاسلامي العظيم وإن ما يفعله بعض الجهلة منا فائماً يفعلونه خطأ وليس هذا من الاسلام في شيء ، والجهلة من أهل كل دين يفعلون أكثر من ذلك أما الاسلام فيجعل المسلم ملكاً طاهراً وإنساناً لناهيناً خيراً . وأنا أعجب بجهلك بالاسلام وأنت بين ظهرائي أهله صباح مساء وجهل المضللين أشهر من أن يذكر

والى هنا انتهت المقدمات الوجيزة وسنبداً بالمقصود بعون الملك المعبود

الورد على الفصل الاول من الباب الاول

بدأ المؤلف هذا الفصل بقوله : « الفصل الأول في أن تلك الكتب حسب شهادة القرآن منزلة وموحى بها » وتلك اشارة الى العهدين القديم والجديد ، وهذا خطأ فادح كتب العهدين تختلف باختلاف المذاهب والملل . فتوراة السامرة غير توراة بقية اليهود . وكتب البروتستانت غير كتب الكاثوليك . إذ هي عند الكاثوليك تزيد على ما عند البروتستانت بضعة عشر سफراً : منها سفر المكابيين ، وسفر يهوديت ، وسفر الايام الثالث وغيرها . فأى الكتب التي يدعى المؤلف أن القرآن

شهد لها بأنها منزلة وموحى بها . أمى التوراة عند السامرة أم عند
الباقيين من اليهود ؟ أمى أسفار البروتستانت أم أسفار الكاثوليك ؟
وهل الانجيل الحالية التى كتبها متى ولوقا ومرقس ويوحنا هى
التى أوحى الله بها فقط أم أن الانجيل السبعين التى ألغتها الجماع
كان موحى بها أيضا . وكيف ألغتها وأبقت على هذه الاربعة ؟ إن كان
ذلك موحى به أيضا ؟ حقا إن المؤلف يقول ما لا برهان له عليه
حتى من ديانته التى يريد الدفاع عنها

هو يقول إن القرآن يشهد لتلك الكتب أنها منزلة وموحى
بها ؟ فكيف يشهد لكتب هى نفسها تزيد وتنقص وتتغير وتبديل
باختلاف المذاهب والاديان . الحق أن هذه الكتب المسيحية
المعروفة اليوم بينها وبين التوراة والانجيل والزبور ما بين السماء
والأرض من الفراغ . فليس من المعقول أن سفرا كسفر يهوديت
يعتاد النصرى - ما خلا الكاثوليك - عدم صحته و يقول عنه
القرآن إنه وحى منزل . وليس من المعقول أن الاسفار النارية التى
فيها ذكر بنى إسرائيل وأحوالهم تكون منزلة وموحى بها وهكذا
إذن فقد أخطأ المؤلف حين ادعى دعواه الطويلة العريضة
فى أول الفصل الاول من كتابه

وكان الافضل أن يحدد معنى التوراة والانجيل والزبور قبل
أن يدخل نفسه فى مآزق لا يحسن الخروج منه أبداً

بعد ذلك ساق المؤلف آيات يدعم بها دعواه ولكن خانه
التوفيق فيها لانه لا يدعى المراد بها وما نحن نوردها ونبين الحق
فيها مكدين ما نقله متمضيا والله التوفيق

قال الله تعالى في سورة الاحقاف : ﴿ ومن قبله كتاب موسى
إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا
وبشرى للمحسنين ﴾

ومن قبل القرآن الكريم كتاب موسى عليه السلام وهو
التوراة إماما ومرشداً وهاديا ورحمة لمن يتبعه وهذا القرآن
كتاب مصدق للتوراة عربي اللسان يخوف الظالمين ويبشر المحسنين
بفهم من هذه الآية أن القرآن مصدق للتوراة أى لا اختلاف
بينهما ، ولكننا اذا نظرنا اليهما وجدنا بينهما خلافا في كثير من
الامور . إذن فلا مفر من امرين لاثالث لهما :

الاول : ان القرآن الكريم غير مصدق للتوراة وهو لا يقول
هذا ولن يرضى بهذا القول المؤلف

الثانى : ان التوراة التى يصدقها القرآن غير هذه التوراة
المتداولة اليوم

وكلا الامرين على الضد من رغبة المؤلف
والحقيقة أن التوراة الصحيحة غير موجودة حتماً الآن كما
سيأتى في حينه ان شاء الله تعالى

وقال الله تعالى في سورة المؤمن : ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى
وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب ﴾
ولقد أعطينا موسى الهدى : الرسالة والنبوة والشريعة والايان
وأورثنا بني إسرائيل من بعده الكتاب : التوراة ، هادية ومرشدة
الى الحق ، وتذكرة لاصحاب العقول السليمة الموقفة الى الفهم والدراية
وهذه الآية كسابتها

وقال الله تعالى في سورة الانعام : ﴿ قل من أنزل الكتاب
الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرم
في خوضهم يلعبون ﴾

قل من الذى أنزل التوراة على موسى وفيها نور مرشد وهدى
للناس ، وأنتم يجعلون هذا الكتاب قراطيس أوراقا مقطعة تبدون
منها ما تحبون ، وتخفون كثيرا منها مما لا يتفق مع أهوائكم
وأغراضكم ، وعلمتم من القرآن ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ، فان
القرآن صريح لا التباس فيه ولا اختلاف ولا تحريف ولا تبديل
وفيه ما ليس فى التوراة من المبادئ العليا . قل الله ثم دعهم
واتركهم فى باطلهم . وفى هذه الآية تقرير لليهود بأنهم حرفوا
التوراة وأخفوا كثيرا منها

وقال الله تعالى في سورة السجدة : ﴿ ولقد آتينا موسى

الكتاب فلا تكن في مرية من لقاءه وجعلناه هدى لبني اسرائيل
وجعلنا منهم أمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)
ولقد أعطينا موسى التوراة فلا تكن في شك من لقاءه
أى موسى فذاك ملحق به وعارف منه أنه بشر بك أمته (وقد
حدث ذلك في ليلة المعراج). وقد جعلناه أى موسى أو الكتاب
هدى لبني اسرائيل، وأخذنا منهم أمة مرشدين بهدينا جزاء
صبرهم وإيقانهم

وليس في هذه الآيات ما يدل على مراد المؤلف
وقال الله تعالى في سورة الجاثية: ﴿ ولقد آتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
العالمين وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون. ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء
الذين لا يعلمون ﴾

ولقد وهبنا بني اسرائيل التوراة والملك والنبوة في كثير
منهم، ومنعناهم بالطيبات بعد أن كانوا مستعبدين في مصر ينلم
فرعون وملؤه، وآتيناهم ما فضلوا به على علي زمانهم المشركين
والكافرين، وعرفناهم الحلال والحرام، وجعلناهم على بينة واضحة
من أمرهم. لكنهم اختلفوا ففبروا وبدلوا، ولم يهتموا بأوامر

الشريعة المعطاة لهم ، وستنقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون . ولقد جعلناك رسولا ذا شريعة ، واضحة صحيحة لم يعترضها
تغيير ولا تبديل بل هي نقيه محفوظة فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين
لا يعلمون مقدار جنايتهم على كتابهم إذ ضيعوه وأزالوا كثيرا من معانيه
وفي هذه الآية تجرح للتوراة لا شهادة لها ، ولكن المؤلف
يتمضب اقتضابا يستحق العقاب

وقال الله تعالى في سورة الصافات : ﴿ ولقد مننا على موسى
وهارون ونجيناهما ، قريهما من الكرم العظيم ونصرناهم فكانوا
هم الغالبين ، وتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ﴾
ولقد أنعمنا على موسى وهرون بالنبوة وأتقناهما وقومهما
بني اسرائيل من استعباد فرعون اياهم ونصرناهم على عدوهم فأنبأوا
ه أنزلنا على موسى وهارون التوراة واضحة جلية فيها الاحكام
بالتفصيطة والهدى والارادة وهديناهما الطريق الخيق الذي يؤدي
الى النجاة والسلام

وذكر التوراة في الآية لا يفيد المؤلف شيئا ، كما سيحسب
ان شاء الله تعالى :

وقال الله تعالى في سورة الانبياء : ﴿ ولقد آتينا موسى
وهارون الفرقان وضياء وذكر للمتقين ﴾

هذه الآية شبيهة بسابقاتها في أن الله أنزل السوراة التي سميت

هنا فرقانا وضياء وذكر آ . وهذا لا نزاع فيه فقد أنزل الله التوراة
حقاً على سيدنا موسى ، ولكنها ليست هي التوراة الحالية كما
ستعرف قريباً

وقال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

وتضم هذه الآية الى سابقاتها أيضاً . وهذه هي الآيات
التي أوردتها المؤلف زاعماً أنها شهادة للتوراة الحالية وملحقاتها
من الأسفار الغريبة العجيبة ، وسرى فيما يأتي خطأ المؤلف
واضطرابه في هذا الامر

وقال الله تعالى في سورة الانبياء : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ
مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

هذه نبوة من نبوات الزبور عن المستقبل الذي يناله الصالحون
من وراثة الارض والحكم فيها . وهي نبوة في الاسلام والمسلمين
على التحقيق . ولا تنكر أن الله أنزل الزبور على سيدنا داود ولكن
الزبور الذي ذكره الله شيء والمزامير الحالية شيء آخر كما صنفين قريباً
وقال الله تعالى في سورة الاسراء : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾

ولقد جعلنا الانبياء درجات متفاوتة فبعضهم أعلى درجة من
بعض ، ولقد أنزلنا على داود الزبور وهو كتاب لبني إسرائيل

وقال الله تعالى : ﴿ قال إني عبدُ الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبراّ بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام على يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴾

يقول الله على لسان المسيح عليه السلام إني المسيح (عبدالله ونبيه ورسوله أنزل على الأنجيل كتابا إلهيا فيه هدى لبني اسرائيل وجعلني مباركا طيبا في أي مكان أحل به وأوصاني بعبادته ما دمت حيا وجعلني عطوفا شفيقا بأبي ومنحني التواضع وأنا آمن في كل وقت : وقت ولادتي ويوم موتي ويوم بعثي حيا للقاء الله تعالى وكلام المسيح صريح في أنه نبي ورسول وأن الأنجيل أنزل عليه وقد كان إنزاله بالمعنى لا باللفظ وهذا ما يقوله المسيحيون أنفسهم ولا يعقل أن يكون مما قاله المسيح لقومه أنه ولد وهرب وأمسك حتى صلب وقام لأنه لم يكن صلب أو قام (على ما يزعمون) حتى يقول ذلك . إذن فالأنجيل الحالي ليس هو الأنجيل المذكور في الآية الشريفة حتما . وإنما هو قصة ورواية عن المسيح ليس إلا . وسيأتي تبين ذلك ببيان أوضح

وقال الله تعالى في سورة الحديد : ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الأنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء

رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينها الذين آمنوا منهم أجرهم
وكثير منهم فاسقون ﴿

وأتبعنا نوحا وإبراهيم وذريتهما من الأنبياء رسلا منهم عيسى
ابن مريم وأنزلنا عليه الإنجيل وصيرنا الذين اتبعوه ذوى رافة
وحنان وشفقة ومنهم من اتبع الرهبانية وهى الامتناع عن النساء
والملاذ وكان اتباعهم لها من أنفسهم لطلب رضوان الله ومغفرته
ولكنهم مارعوها وما حافظوا عليها بل اتخذوها وسيلة لنيل الشهوات
بطريق أو سم نطافا وأشد خطرا والذين آمنوا منهم نالوا أجرهم
موفورا وكثير منهم فاسقون خارجون على الأوامر الالهية . وفى
هذه الآيات معجزة عظيمة للنبي ﷺ . فقد جادل المسيحيون
كثيرا فى أن الرهبنة من المسيحية ثم اعترفوا أخيرا بأنها ليست
منها فى شيء وإنما هى تقليد محض وأن شرها تفاقم وازداد وتكاثر
حتى صارت خطرا محققا على البشرية فمن الذى أعلم . اسول ﷺ
خبرها الاربه عز وجل وحيا من عنده . وفيها أيضا أن أتباع
الإنجيل ذوى رافة . مع أن الامم المسيحية اليوم فى غاية القسوة
والغلظة . فاما أن الإنجيل الذى يحمل فى القلوب الرافة غير موجود
وإما أن هذه الأمم لا تتبع الإنجيل بل هى كفره به .

وقال الله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ ويعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ . ومنها ظاهره .

وقال الله في سورة المائدة : ﴿ إذ قال الله يا عيسى بن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم
الناس في المهد وكهلاً واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾
وإذ قال الله تعالى مخاطباً عيسى بن مريم واذكر فضلي عليك
وعلى أمك الصديقة اذ قويتك بالروح القدس جبريل أو هو قوة
من القوى العلوية التي تسدّد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
وإذ تكلم الناس صغيراً طفلاً وكبيراً كهلاً . وقد علمتك العلم
والحقيقة والتوراة والإنجيل . وبعد ان ذكر المؤلف هذه الآيات
قال : « فينضح من الآيات المتقدمة ان التوراة والزبور والإنجيل
تلك الكتب المعروفة عند المسيحيين بالكتاب المقدس هي كتب
موحى بها من لدن الباري سبحانه وتعالى ولكن لقطع الشك بتأناً
ترددها بشهادة أخرى تأييداً لها » .

وهذه نتيجة خاطئة مرفوضة لأنها مبنية على مقدمات خاطئة
مرفوضة كذلك كما رأيت بعضاً منه والآن تزيده إيضاحاً فنقول :
ذكر الله تعالى في غير آية من الذكر الحكيم أنه أنزل التوراة
والإنجيل والزبور على سيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا داود
عليهم السلام وهذا حق لا مريبة فيه ولا شك وواجب علينا الايمان
به . ولكن هل هذه الكتب الثلاثة هي الكتاب المقدس المعروف
عند المسيحيين اليوم ؟ الجواب : لا وكلاً وحاشا . فالكتب الثلاثة

في واد والكتاب المقدس في وادٍ آخر، واليك البراهين :

١ - الكتاب المقدس لا يحتوي على التوراة والانجيل والزبور فقط بل يحتوي على أسفار كثيرة نقلت عند البروتستانت والأرثوذكس وتكثر عند الكاثوليك، منها سفر يشوع وسفر القضاة وراعوث وصمويل الاول وصمويل الثاني والملوك الأول والملوك الثاني وأخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني وعزرا ونحميا واسثير وأيوب والامثال والجامعة وأشعيا وأرميا وحزقيال ودانيال ويوثيل وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبثوق وملاخي وأعمال الرسل ورسائلهم وسفر الرؤيا ويهوديت والمكابيين وأخبار الأيام الثالث وغيرها . وهذه الاسفار ليست من التوراة والانجيل والزبور في شيء ولن يدعى أكبر المكابيين من المسيحيين أن هذه الكتب أنزلت على سيدنا موسى أو سيدنا عيسى أو سيدنا داود لأنها كتبت بعد زمانهم بزمن قل أو أكثر . إذن فلنسقط حسابها من الكتب التي يحتاج المؤلف بالقرآن على نزولها . ويكون خطأ المؤلف لا يفتقر حين قال « تلك الكتب للمروقة عند المسيحيين بالكتاب المقدس هي كتب موحى بها من لدن الباري سبحانه وتعالى » وعمله هذا جهل فاضح أو نجاها ليرجح لا يرضاه لنفسه أحد من العالمين

٢ - بقيت التوراة والانجيل والزمامير الموجودة الآن

ضمن الكتاب المقدس وهي ليست المذكورة في القرآن الكريم
بجمله . وإن كانت تحتوي على نبد منها مشحونة بانحطاطاً والتحريف
والتبديل . ولسنا نستدل على التحريف من عندنا بل من هذه
الكتب نفسها . ففي الارض توراتان أو ثلاث ذكرت التواريخ
فيها مختلفة من آدم إلى المسيح . وقد يكون الفرق بين اثنتين منها
ألف سنة . فأى التواريخ هو الوحي عند المؤلف . وأياها أحق
بالتنزيل . حتا إن احتجاج المؤلف بالقرآن على صحة هذه التوريات
من أعجب العجب وأعظم الغرائب وهذه التوراة الحالية ليست
هي المنزلة على سيدنا موسى لان توراة موسى احترقت أما هذه
فمن املاء عزرا الكاهن بعد موسى بمئات السنين . فأين دعوى
المؤلف الطويلة العريضة بلفظ الجزم . حقا انه شيء عجاب ،
يذهب بكثير من الالباب

والانجيل الحالية أربعة تختلف لفظاً ومعنى وقد ألقوا أربعة
رسل متى وثوما ومرقس ويوحنا ولم يدع أولئك المؤلفون أنها
الانجيل الذي تكلم به عيسى بل اعترف أحدهم يوحنا بأنه لم
يكتب كل ما قاله المسيح . وغاية ما يقال في هذه الانجيل أنها
قصص عن حياة المسيح وسيرته كتبها الذين رأوا وشاهدوا أو
سمعوا ورووا عن رأوا وشاهدوا . وقد جاء ضمن هذه القصص
أقوال للمسيح وأمثال ليست هي الانجيل كله على كل حال .

بل هي نتف منه ينقصها التدقيق والتحقيق . وما عداها لا يتصل
بالوحي من أية ناحية من نواحيه . فكيف يقال إن هذه الانجيل
وحي من الله . ويوجد غير هذه الانجيل كثير أشهرها إنجيل
برنابا أحد السبعين وهذا الإنجيل يرفضه المسيحيون لأنه يدمغهم
ويزهق باطلهم ويبين عوارهم . ومنها أنجيل منسوبة لبطرس
وبولس وغيرهما فدعفا عليها الزمان . فلم فصلت عن هذه
الانجيل وعدت غير قانونية وايستوحيا مع أنها ألفت كما ألفت
الانجيل المتداولة تماما . ومن الذي حكم بأن الانجيل الموجودة
اليوم وحي وغيرها ليس كذلك . وأية ثقة تكون لنا بهذه الانجيل
التي لا سند لها إلى كاتبها أبدا . وكيف تكون هي المنصودة بشهادة
القرآن المجيد وكيف غاب عن المؤلف هذه الاعتبارات كلها وهو
يتصدى للأديان ويريد أن ينصر دينه بالبرهان

والمزامير المنسوبة لداود كثيرة التكرار فيها كما قلنا ألفاظ
لا يصح التفوه بها في حق الله تعالى فلا يمكن أن تكون وحيًا على
أوسع التجاوز والنساهل . ولثبت هنا المزمور المائة والخمسين
كنموذج لها قال : هلاويا . سبحوا الله في قدسه . سبحوه في فلك
قوته . سبحوه على قواته . سبحوه حسب كثرة عظيمته . سبحوه
بصوت الصور . سبحوه برباب وعود . سبحوه بدف ورقص .
سبحوه بأوتار ومزمار . سبحوه بصنوج التصويت . سبحوه

بصنوج الهتاف . كل نسمة فلتسبح للرب . هلاويا »
خبرني بالله هل يوحى الله أمراً كهذا للعباد . وهل يطلب
الله أن يعبد برقص وغناء ودف وورباب وعود وصنوج وهتاف
وهل هذا إلا خروج . وهل يتناسب هذا مع أمر المسيح في الإنجيل
عندهم أن الانسان يصلى في مخدعه صمتا ولا يكون كالرأئين . وهذه
الآيات الواردة في عظة الجبل من إنجيل متى : « ومتى صليت فلا
تكن كالرأئين فانهم يحبون أن يصلوا قائلين في الجامع وفي زوايا
الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا
أجرهم وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك
وصل إلى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء
يجازيك علانية . وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلا كلام
فانهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم فلا تشبهوا بهم لأن
أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه »

فهل يتناسب هذا الامر مع أمر المزمور . اسمع واقرا واحكم
وقد ختم المؤلف الفصل الاول بذكر هذه الآيات الكريمة من
سورة المائدة مع الاقتضاب كما دتته : ﴿ وكيف يحكمونك وعندما
للتوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين .
إما أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا
للدين هادوا والريانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله

وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي
مئناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . وكتبنا
عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن
بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة
له ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون . وقفنا على آثارهم
بميسى بن مريم مصداقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة
المتقين . وليحكم أهل الأنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل
الله فأولئك هم الفاسقون) . وقد ظن المؤلف أنه وصل إلى مراده
من سرد هذه الآيات ولكنه مخطئ ، وهذا هو البيان :

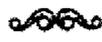
جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ يطلبون الحكم
منه في مسألة بينهم ، فحكم لهم الرسول ﷺ حكماً ، ثم تولوا
عنه ، فأنزل الله على نبيه هذه الآيات الكريمة ومعناها : إن من
العجيب أن يطلبوا منك الحكم بينهم وهم كفرون بك لا يؤمنون
بشريعتك وعندهم شريعة في التوراة في أحكام ما يريدون على
دعواهم ، إذن فهم غير مؤمنين بكتابهم ولا بك ، وإنما غرضهم
من تحكيمك أن تحكم بما يوافق هواهم ويأتي حسب رغبتهم ، فلما
حكمت بضد ما يرغبون تولوا معرضين . فهم أهل رياء وسمعة
وكذب وتضليل ، ودعواهم الايمان باطلة من أساسها . فلو كانوا
مؤمنين بتوراتهم ما سألوك وهم يقولون إن فيها حكم الله ولو آمنوا

بك لا ترضوا حكمتك مغتبطين فرحين . وإنا حقا قد أنزلنا التوراة على موسى وفيها عقائد وأحكام تهدي الى الرشده والسعادة وقد حكم بها الانبياء الذين بعد موسى والاحبار والربانيون العلماء الذين كانوا مؤتمنين عليها ومكفين حفظها وهي شريعة خاصة باليهود لا تتعداهم الى غيرهم ، وقد وعدوا إذا حفظوها بالملك والسلطان واستمرار العزة ، ولكنهم فرطوا وحرّفوا وغيروا وبدلوا ، فدالت دولتهم وذهب ملكهم ، فهم قد استحفظوا ولم يحفظوا وأتمنوا ولم يؤدوا الامانة . فيا أهل التوراة الزاعمين أنكم مؤمنون إذا كنتم صادقين فلا تخافوا الناس وخافوني ولا تتركوا العمل بها . أما إذا استمررتم على ما أنتم عليه فأنتم الكافرون ، وما حالكم حال مؤمنين مصدقين مدعين موقنين . وقد أنزلنا الانجيل على عيسى فلم يبق مكان لغيره ، وقد أمرنا أهل الانجيل باتباع أحكامه والعمل بأوامره واجتناب نواهيه ، ومن يخالف ولا يحكم بما فيه فهو الفاسق ، والخارج عن الامر فاسق عن الحق

ويظهر من تفسير الآيات أنها حكاية عن المأمور به وقت نزول التوراة والانجيل ، وأن النصارى واليهود لم يحكموا بما أنزل الله فيهما ، بل غيروا وبدلوا وكتموا وافتتنوا بالدنيا وملذاتها ، إذن فهم الكافرون والفاسقون

والمعجيب أن النصارى يكفرون باليهود لانهم كتّموا كثيرا

من التوراة ولا سيما نبوات المسيح وكانوا مرايين كذابين .
والفرق المسيحية يفسق بعضها بعضا ويتكفرون لهذه الاسباب .
فن المدّش أن يجعل المؤلف هذا الوصف للمسلمين الذين لا
يحكمون بما في التوراة والانجيل بصورتها الحالية . ويظهر هذا
من قوله « فمن لم يحكم بما أنزل الله (أى التوراة والانجيل)
فأولئك هم الكافرون III »



الرد على الفصل الثاني

بدأ المؤلف بقوله : « في أن القرآن أتى مثبتاً لتلك الكتب
ومصدقاً لها » . وتلك الكتب تشمل - في زعم المؤلف - الكتاب
المقدس بما فيه من توراة و أناجيل ومزامير وأسفار كثيرة أخرى
لا علاقة لها به . وقد تبين كذب هذا الزعم وخطؤه حتى في كلام
المؤلف نفسه ، فان المؤلف يستشهد بآيات تذكر توراة موسى
وزبور داود و أنجيل عيسى ولن يمكنه أن يقول ان بقية الاسفار
هي من الكتب الثلاثة المنزلة على الرسل الثلاثة . وبعد حذف
هذه الاسفار يكون القرآن لم يأت مثبتاً للتوراة والانجيل والمزامير
لانها كما علمت نسخ مختلفة و أناجيل متنوعة و رسائل متعددة فيها
تناقض واختلاف وصدوع لا يمكن رأبها و اصلاح خللها ، وكذلك

لم يأت مصدقا لها لانه لو صدقها لكان فيه ما فيها ، والواقع غير ذلك
ففيه ردة عليها ووصف لها بأنها محرقة وقد ضاع منها كثير . وإنما
جاء القرآن مثبتا ومصدقا للكذب الالهية الصحيحة ، وآية صحتها
أن تكون موافقة للقرآن في أصول الايمان والعقائد ، وشتان بين
العقائد في التوراة والانجيل والزبور وفي الذكر الحكيم
وقد استشهد المؤلف بقول الله تعالى في سورة المائدة :
﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومبيننا عليه ﴾

ومعنى الآية الكريمة وأنزلنا إليك القرآن حقا مصدقا لما بين
يديه من التوراة والانجيل أى لما بقى صحيحا فيهما لم يحرف ولم
يبدل ، إذ القرآن مبين عليهما ، ومن شروط الهيمنة ابقاء الحق
وابطال الباطل ، فالقرآن مبين على التوراة والانجيل أى حافظ لما
بقى سليما فيهما - ولولاه لضاع هذا الباقي أيضا - ومبين لما فيهما
من الخطأ والتحريف والتغيير والتبديل ، وذلك ظاهر من أن
القرآن يصحح بعض الوقائع الواردة فيهما مدخولة أو مزيدة
فيها أو منقوصا

فقول المؤلف « وإنه غير خاف أن هذه الآية تفيد إنزال
القرآن تصديقا للتوراة والانجيل وحفظا لهما » غير صحيح أصلا
« واستشهد المؤلف أيضا بالآيات الكريمة من سورة الشورى

مع ملاحظة خطئه في النقل زيادة ونقصا : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر على المشركين ما تدعوم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب . وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم ، وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب . فذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير)

استشهاد المؤلف بالآيات الكريمة عجيب في بابه فهو يأخذ منها ما يظنه حسب فهمه حجة له ويترك أو اسط الآيات لأنها ليست له ، وهذا نوع من التدليس لا يجوز لمن يتصدى لبحث الأديان أن يتلبس به . وعادته أيضاً أن يحذف الفاظاً وحروفاً من الآيات وهذا من طبيعة دينه الذي لا يقيم للفظ وزناً مدعياً ان العبرة بالمعنى وان كان اللفظ ثوباً للمعنى طولاً وقصراً

وها هو تفسير الآيات : شرع لكم من الدين ما أعطى نوحا عليه السلام والانبياء إخوانه ابراهيم وموسى وعيسى إذ

الدين في جوهره واحد لا تمييز فيه ولا تبديل وهو التوحيد لله عز وجل وهو المقصود بالآية ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ أى اجعلوه مستقيماً لا عوج فيه ولا أمت ولا اختلاف ، إذ لا يجوز أن يكون التوحيد محل خلاف أبداً ومورده (التوحيد) الوحي الالهى الخالد . وقد عظم على المشركين دعوتهم الى التوحيد النقى الطاهر ، فليفعلوا ما يشاءون فان الهداية الى الحق من الله عز وجل . وما تفرق أهل الاديان شيعاً ومذاهب إلا بعد أن علموا الحق في الكتب المنزلة عليهم بغيا وعدوانا ونحاسداً ولذلك اختلفت نسخ كتبهم وتعددت عقائدهم ولولا أن يوم القيامة هو موعدم الذى يجوزون فيه بما عملوا لعذبوا فى الدنيا معجلا لم مذاهبهم . وإن أهل الكتاب اليهود والنصارى لنى شك من كتبهم الذى أورثوه وأعطوه وذلك لاختلافهم وريائهم ونحاسدهم وتباغضهم فلا تظن أنهم واثقون بما عندهم فلا عجب إذن اذا شكوا فى الرسول لان القلب ينضح بما فيه . فادع يارسولى للتوحيد الذى أمرت به وثابر على دعوتك مصطبراً ولا تتبع أهواء وأغراض أهل الكتاب الذين لا يحبون أن يشيع الحق بعد اذ ضيعوه وطمسوه وقل : أنا مؤمن مصدق موقن بما أنزل الله من كتاب على وعلى الرسل اخوانى ، وأمرت أن أعدل فى الحكم بالقسطاس المستقيم ، ولكل منا عمله والله يحكم بيننا يوم القيامة واليه مرجعنا ومصيرنا

وهذه الآيات كما رأيت تحمل تهمة لاهل الكتاب بتغيير
كتابهم ونسيان ما أورثوه
واستشهد المؤلف أيضاً بقول الله تعالى في سورة طه : ﴿ وقالوا
لولا يأتينا بآية من ربنا ، أو لم تأتهم بينة مافي الصحف الأولى ﴾
وقال المشركون هلا يأتينا محمد بمعجزة من ربنا مما اقترحناه
عليه . ألم يعلموا ما حصل للأمم السابقة التي ذكرت أخبارها في
الصحف الأولى وذكرها القرآن الكريم . فان هذه الامم اقترحت
على رسلها آيات ومعجزات فلما حدثت كذبوا بها فاستأصلهم الله
ودمرهم ومساكنهم ، فلو حدثت الآيات التي يطلبها المشركون
وكذبوها فهلاكهم لا بد منه

وليس في هذه الآية الشريفة ما يرغب المؤلف ،
واستشهد أيضاً بقول الله تعالى في سورة الانعام : ﴿ وهذا
كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى
ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم
يحافظون ﴾

وهذه الآيات أيضاً ليست على هوى المؤلف وطلبته ، وقد
بيننا معنى « مصدق » فيما سبق

ثم ختم الفصل الثاني بقوله : « وضيق المجال يمنعنا عن الزيادة
انما وجدت آيات كثيرة شبيهة بما نقلناه حرفاً ومعنى ومفادها

هو أن القرآن أنزل ليس لنقض الكتب الأولى ولا لإبطالها بل
تصديقاً لها وليكون مهيناً عليها ،
وهذا الختام معروف الرد عليه مما سلف ، وهينة القرآن تفيد
حكمه عليها وسيطرته على ما فيها ، فما صححه منها فهو الصحيح
وما زيفه فهو الزائف والزبد الذي ينهب جفاء

الرد على الفصل الثالث

بدأه بقوله : « في أن القرآن قد حكم على اليهود والمسيحيين
بوجوب إقامة التوراة والإنجيل ، وأوجب عليهم أيضاً قبول
القرآن المصدق لكتبهم المقدسة »
والقسم الأول من هذه العبارة رددنا على شبهه قبل هذا
عما فيه مفتح إذا كانت الإقامة هي الحكم . ونكرر هنا روجه . وهو
أن الله أمر اليهود بإقامة التوراة من وقت نزولها إلى أن جاء المسيح
فلما جاء المسيح صاروا مأمورين باتباع الإنجيل وإلا فهم كفرون .
ومنطق الحوادث يدل على أنهم ملزمون باتباع القرآن . إذن
فوجوب إقامة التوراة والإنجيل كان أمراً خاصاً موقتماً . والا كان
على المؤلف أن يعترف بأن اليهود مؤمنون وهم كفرون بالمسيح
ولن يعترف بهذا أبداً لأن طريق النجاة عنده مقصورة على
المسيح وإنجيله . وللإقامة معنى آخر سيأتي في تفسير الآيات

التي استشهد بها

والقسم الثاني صحيح فواجب على النصارى واليهود بل
وجميع العالم أن يؤمنوا بالقرآن الكريم المصدق للتوراة والانجيل
كما شرحنا . ولكن المؤلف لم يؤمن ، اذن فهو يكتب ويقرر لمجرد
الكتابة والتقرير لا للعمل بما يكتب ويقرر

وقد استشهد على عبارته وتقريره بالآيات الكريمة من سورة
المائدة مع الاقتضاب كمادته : ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا
واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم
أقاموا التوراة والانجيل والقرآن وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا
من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء
ما يعملون . يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم
الكافرين . قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم ولتزيدن كثيرا منهم ما
أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ﴾
ولو أن أهل الكتاب اليهود والنصارى آمنوا برسول الله
ﷺ لفكرنا لهم ما فعلوا من سيئات ولأدخلناهم يوم القيامة جنات
النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل والقرآن أى عملوا بها
وآمنوا بها جميعاً لان مصدرها واحد فمن آمن بكتاب من الله

تعالى آمن بغيره من الكتب الالهية ، والكتاب المتأخر أحق
بالإيمان لأن الزمن يتقدم فتقدم حاجات الانسان ، وفي جمع
التوراة والانجيل والقرآن تحت لفظ الاقامة دليل على أن من لم يتم
القرآن لم يعد مقبلاً للتوراة والانجيل بل مضيعاً لهما ، ويؤخذ من
السياق ان اقامة القرآن تعنى عن اقامة التوراة والانجيل مادام
الدين واحداً في جوهره كما أن منزله واحد سبحانه وتعالى .
فلنطق يقضى باقامة القرآن الذي جاء بعد التوراة والانجيل مصداقاً
لها مهيمناً عليهما . فاذا أقاموه رزقهم الله من كل جانب رزقاً
حسناً . ومن بنى اسرائيل أمة مقتصدة معتدلة أقامت التوراة
والانجيل وفهمت روحهما ورأت البشارة النبوية فيهما فأمنت
برسول الله ﷺ عند بعثته ، ورأت في القرآن تجديداً للدين
وبعثاً للتوحيد الذي طمسه أهل الكتاب . وكثير منهم سيئة
أعمالهم كفرة قلوبهم لا يعرفون من كتاب الله الذي أنزل عليهم شيئاً
فيا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من كتاب ربك ولا تقصر
فان قصرت فما بلغت رسالته والله يعصمك ويحفظك أن تقصر
أو تكتم شيئاً مما كلفت تبليغه والله لا يهدي القوم الكافرين
الذين يريدون ايداءك على تبليغ رسالة ربك بل يهزمون ويدحرون
ويكلم الدين . وقل لليهود والنصارى لن ينفعكم ادعاؤكم النسبة
الى موسى وعيسى وغيرها من النبيين ، ما لم تقيموا التوراة

والانجيل وتعملوا بما فيهما من التوحيد والعمل الصالح وتؤمنوا
بالرسول الذي بشرا به في كثير من آياتهما . ومقتضى ايمانكم
بهما أن تؤمنوا بالنبي الذي جاء مصدقا لهما ، فاذا لم تؤمنوا به لم
تكونوا مؤمنين بهما . وليطفئ كثير منكم ويزدادون ككفرا
بهذا القرآن المنزل عليك فلا تحزن عليهم فهم كافرون على علم
فلا يستحقون حزنا عليهم ولا رافة بهم
وهذه الآيات كما ترى ضد المؤلف تماما



الرد على الفصل الرابع

بدأه بقوله : « في أن القرآن لا يوجب على أهل الكتاب فقط
أن يقبلوا التوراة والانجيل بل يحكم على أهل الاسلام بقبولها »
ماذا يقصد المؤلف بهذا ؟ ان كان يقصد أن القرآن أمر المسلمين
أن يؤمنوا بالتوراة والانجيل اللذين أنزلها الله ويقبلوهما فهذا صحيح
جدا وواجب على كل مسلم . وان كان يقصد التوراة والانجيل الحاليين
فسيظهر أنه مخطيء جدا . واستدل على رأس الفصل بقول الله تعالى
في سورة البقرة : « ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون .
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . ان الذين كفروا

سواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم »

ثم قال ان هذه الآية تفيدنا عن هم المهتدون وعن واجباتهم
فالمتقون من أهل الاسلام عليهم ما يأتي : (١) أن يؤمنوا بالغيب
(٢) أن يقيموا الصلاة (٣) أن ينفقوا من أرزاقهم (٤) أن يؤمنوا بما
أنزل أى أنهم لا يكتفون بالقرآن وحده بل يعتقدون بالتوراة
والزبور والانجيل الكتب التى آتى بها موسى وداود والمسيح وغيرهم
من الانبياء الذين سبقوا محمداً (٥) أن يعتقدوا بالآخرة . فإذا لا
يصح لاحد من المسلمين أن ينبذ الصحف الاولى كما لا يصح له نبذ
القرآن والا فيحسب كافراً ويكون له عذاب عظيم

وانرد على قوله أولاً ثم نفسر الآيات الكريمة على ظهورها وجلالها:
الايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق من أرزاقهم والتصديق
بما أنزل الله من كتاب والاعتقاد بالآخرة امور لا حاجة لتكرارها
فهي واجبة على المسلم بل هي ميزة المسلم فليس من أهل الاديان من
يؤمن بجميع الكتب وكافة الانبياء الا المسلم . وادعاء ان التوراة
والزبور والانجيل مشتركة بين موسى وداود والمسيح - وغيرهم من
الانبياء الذين سبقوا محمداً - لا أصل له . فان التوراة لسيدنا موسى
والزبور لسيدنا داود والانجيل لسيدنا عيسى . وأما الانبياء الآخرون
فلم أسفار اخرى لا تتصل بهنه بنسب ، ولا تمت اليها بسبب .

وفهم أن المسلم يكفر بنبذ الصحف الأولى بمعنى عدم العمل بها فهم خاطيء يستحق أشد العقاب

وها هو تفسير الآيات مع ظهورها :

الم. أى بدء السورة للدلالة على أن القرآن من جنس ما يتكلم به العرب ولكنهم عجزوا عن الاتيان بمثله . ذلك الكتاب القرآن وحى من الله لا شك فيه ولا ريب ودلائل ذلك فيه فهو مرشد المتقين السليمى الفطرة القابلين للهداية ، وعلاماتهم أنهم يصدقون بما غاب عنهم ويؤدون الصلاة التى هى عماد الدين ويتصدقون مما رزقهم الله ويؤمنون بالقرآن والكتب السابقة التى أنزلها الله على أنبيائه ورسله ويوقنون بالآخرة والمعاد وأولئك هم الفائزون الناجحون المفلحون أما الذين كفروا وأظهروا كفرهم من جميع الطوائف اليهودية والمسيحية والوثنية - وطابع كفرهم أنهم لم يؤمنوا كما آمن المسلمون - فهم لعنادهم لن يقبلوا وعظماً ولا ارشاداً فقد ختم عليهم قلوباً وأصماعاً وأبصاراً ولهم يوم القيامة عذاب عظيم جزاء كفرهم مع ظهور الحق واضحاً بينا . وكفر أهل الكتاب أشد لان عندهم شيئاً من العلم بما فى كتبهم عن الاسلام ورسول الله ﷺ

والمؤلف المشهور عند قومه حول هذا الوصف الى المسلمين 11
ثم أورد المؤلف آيات من سورة المؤمن وسورة آل عمران
وسورة البقرة وسورة العنكبوت وسورة النساء وسورة الحديد أخطأ

فيها كخطئه في الآيات التي أوردها قبل ذلك أو أشد . ثم ذكر نتيجة خطئه فقال : « تبين مما تقدم أن القرآن قد أوجب على المسلمين الذين يدعون الايمان الصحيح قبول الكتب المقدسة و تصديقها كما يصدقون القرآن ، وقد توعد ذلك القرآن بنار جهنم من رفض من المسلمين الكتب المقدسة ، فان كان الامر كذلك فكيف ينجس المسلمون على رفض تلك الكتب مع أنهم برفضهم اياها يعرضون نفوسهم للعذاب الهائلة الموصوفة في كتابهم . أيجمل المسلمون أنهم برفضهم الكتب المقدسة يخالفون أوامر قرآنهم . أفلا يقول القرآن ان المسلمين الذين يرفضون أى سفر كان من أسفار الله هم الكافرون حقا وهم المعد لهم العذاب المهيئ ؟ أفلا يقول أيضا انه واجب على المسلمين تصديق القرآن و تصديق الكتب المنزلة على موسى والمسيح والنبين الآخرين ؟ أفلا يقول ان المؤمنين الذين يصدقون الصحف الاولى من الكتاب المقدس يكون لهم أجر عظيم ؟ أفلا يقول ان الكتب المنزلة على الانبياء هي آيات الله وان كل من يكذبها ولا يصدق بها يكون من أصحاب الجحيم ؟ فاذن لما ذا يا ترى يخالف المسلمون أوامر القرآن برفضهم التوراة والزبور والانجيل التي هي آيات الله فلا بد لهم من أعذار يعتدرون بها فلنبحث عنها فيما يأتي » هذا تعليق جرىء يليق بالمؤلف الذي قيل عنه انه كان حكامدار مدينة لندن سابقاً . ومن أجرأ من الحكمدارين وهم رجال العسكرية

الذين لا يعرفون غير السيف والمدفع والرشاشات ، ومتى كان الحكماء ورون يعرفون عن الاديان والبحث فيها الا مالا بد لهم منه في أشخاصهم ، ومتى كانوا علماء في التفسير والبيان حتى يقحموا أنفسهم في ميدان النقاش فيها والجدال ؟

لقد بتُّ أرتاب في نسبة هذا الكتاب الى جس منرو ، وانما هو تأليف رجل لا يعرف الا التضليل وقلب الحقائق . والا فآين حكم القرآن على الذين لا يصدقون هذه الكتب الحالية المسماة بالكتاب المقدس ؟ وكيف يتوعد القرآن من لا يؤمن بهذه الكتب المتداولة الآن وهو نفسه حكم بتحريفها ونسيان جانب منها ؟ وأصحابها أنفسهم مختلفون فيها وهي لا مسند لها ولا قوة تدعها ؟ أليس قول الحكماء سابقا فكاهة وضحكة تبدو منها النواجذ فرحا وسرورا . أليس من العجيب في قول الحكماء سابقاً ان المسلم المؤمن بالقرآن الكريم لن يفيدته ايمانه بل هو في الجحيم الابدى لانه لم يصدق هذه الكتب المنشورة في الارض باسم الكتاب المقدس ؟ إذن من هم الناجون ؟ هل هم اليهود ؟ لا . لانهم عند المزلف كفار زنادقة قتلوا ربه ومثلوا به تمثيلا . هل هم النصارى ؟ طبعا لا . لانهم لا يعملون بالتوراة أصلا ولانهم فرق قدد يشتم بعضها بعضا ويكفر بعضها بعضا فكل فرقة معذبة عند الباقيات . فهذا الحساب تسقط الفرق جميعا في النار الخالدة

هل هم الوثنيون ؟ ربما !!!!! اذا سرنا وراء تطبيق الحكماء سابقاً العجيب الغريب !!! وبعد هذا نقول : من الذى قال ان المسلمين لا يؤمنون بالتوراة والزبور والانجيل ؟ ان قائل هذا حكماء مدينة لندن سابقا !!! نج بـج !!! مر حى مر حى !!! برافو برافو !!! عفارم عفارم !!!

ليس فى الارض أمة تؤمن بالتوراة والزبور والانجيل الا المسلمون . وایمانهم مستمد من كتابهم . أما اليهود فهم كافرون بالانجيل طبعاً . والنصارى كافرون عملياً بالتوراة (لا يعملون بها) ومختلفون فى أنجيلهم اختلافاً شديداً

اذن فلماذا كتب المؤلف ما كتب ؟ انه فعل ذلك لأنه ظن خطأ ان التوراة والزبور والانجيل الموجودة حالا هى التى ذكرها الله فى كتابه الكريم ؟

اذن فأين ذهبت هذه الكتب ؟ ضاع بعضها وحرف بعضها ونسخ باقيا فليست يهمننا البحث عنها الا لنتثبت الضياع فيها والتحرير وننحن فى غنى بالقرآن الكريم الذى - ان كان فى التوراة والزبور والانجيل شىء نافع باق - فهو فيه على طريقة أشقى للصور وأعظم بما لا يقاس فى النتائج الباهرة لمن يؤمن به من الامم والشعوب وانى آسف على المضللين الذين يهللون بمثل هذا الكتاب ويطبلون ويزمرون وهو طبل أجوف اذا هولج وشق لم نلف

فيه شيئاً . فان المؤلف أخطأ الفهم
وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم



الرد على المقدمة من الباب الثاني

وهي قول الحكمدار سابقاً : « قد أحدث أصحاب الغايات
أقوال فاسدة في شأن الكتب المقدسة السالفة بها يقودون المسلمين
إلى إهمال الكتاب المقدس الحاوي للصحف الأولى . فلنفسر غور
تلك الاعتراضات ونكشف عن أساسها »

من هم أصحاب الغايات عند الحكمدار سابقاً ؟ هم العلماء على
ما يظهر . ولكن ما هي غايتهم التي سببت الأقوال الفاسدة ؟ طبعاً
هي منع المسلمين من أن يكونوا مسيحيين أو حتى يهوداً !!! لأن
المؤلف لا يقصد بالايمان بالكتاب المقدس إلا العمل به والاعتقاد
بما فيه ، ومن ثم كان العلماء أصحاب غايات وأقوال فاسدة .
ولكن المؤلف العظيم ذكر مرة ان القرآن يأمر المسلمين بالايمان به
(القرآن) وبالتوراة والزبور والانجيل ، إذن فهو يرى أن اليمانين
لا يتعارضان في فهمه . فما الذي منعه أن يدعو المسيحيين إلى
الايمان بالقرآن كما يؤمنون بالتوراة والزبور والانجيل ؟ لقد
انكشفت حيلة الحكمدار سابقاً فهو يتحكك بالقرآن العظيم ليستخدمه

خريعة لدعوة المسلمين إلى تركه واتباع أهوائه هو مع قوله المكرر بأن القرآن يدعو إلى الجميع . فنحن مقتنون بحيلته حتى يقوم المضللون فيرفعوا أصواتهم بدعوة النصارى إلى اتباع القرآن ، وهناك تبور أعمالهم ، جعلها الله بواراً دوماً

☪

الرد على الفصل الاول

من الباب الثاني

بدأه الحكمدار سابقاً بقوله (في ادعاء بعضهم بأن القرآن قد نسخ الكتب المتقدمة ولذلك لا يعول عليها) ثم شرح هذا البدء فقال : « زعم فريق ان القرآن جاء ناسخاً للكتب المقدسة التي تقدمته . وهذه الدعوى ساقطة . وبيان ذلك ما يأتي :

أولاً - لا يوجد قول في جميع الكتب المقدسة يفيد نسخ التوراة بظهور الزبور ، ولا الزبور بظهور الانجيل ، ولا إبطال الانجيل بظهور أى كتاب كان . نعم إنه قد توهم بعضهم بأن تعاليم الانجيل الروحية قد أبطلت الرسوم والعبادات الظاهرية المدونة في التوراة وكان بنو اسرائيل مأمورين بها بصفتهم أمة مدنية ، إنما الواقع بخلاف ذلك ، كما يتضح من البحث المدقق . لان الانجيل لم ينسخ شيئاً منها مطلقاً بمعنى إبطالها بل انه روجها وكلها

ورقاها الى عبادات روحية . فترى مثالا لذلك ان جميع المعاني
المرسومة في تضحية الحيوانات المأمور بها في التوراة هي متضمنة
ومكتملة في تقديم يسوع المسيح جسده كفارة دموية عن الخطايا
وفداء أبدياً لبني البشر . أما الامور الروحية والاركان الالهيية
الموصوفة في القرآن (لعل الحكماء سابقاً يريد التوراة) فلم
تفسخ مطلقاً بل تمجبت وانكشفت أهميتها في الزبور والانجيل
فاذا التوراة لم ينسخها لا (هنا لا محل لها لغة) انجيل ولا كتاب
آخر . وفضلاً عن ذلك يوجد كثير من النبوات في العهد الجديد
والعهد القديم فالبعض منها تم والآخر لم يتم بعد . فهل يعقل نسخ
كتاب حوى نبوات لم تتم للآن ؟ حاشا ! فالخاصل إذن انه لا
توجد آية ولا إشارة في جميع الكتاب المقدس تفيد نسخه في زمان
من الازمنة بل قد أثبت يسوع المسيح بقاءه إلى آخر الدهور
بقوله في الانجيل : « لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس
والانبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل . الحق أقول لكم إلى أن
ترزول السماء والارض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من
الناموس حتى يكون الكل » . فعلى ذلك ان قال أحد من المسلمين
ان كلام المسيح غير صحيح أو ان التوراة والانجيل قد فات وقتها
فقد كذب باحدى آيات الله وقد حكم عليه بالقرآن بعذاب شديد
ثانياً - لا يوجد قول في القرآن يفيد أنه قد نسخ الكتب

المقدسة نعم ان كثيرا من الآيات القرآنية قد نسخت غيرها كما
يتبين : (١) من سورة النحل ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية - والله
أعلم بما ينزل - قالوا إنما أنت مفر بل أكثرهم لا يعلمون . قل
نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى
وبشرى للمسلمين ﴾

(٢) من سورة الرعد : ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
وجعلناهم أزواجاً وذرية . وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن
الله ! كل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾
(٣) من سورة البقرة ﴿ ما نفسخ من آية أو نفسها نأت
بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾

إنما هذه الآيات لا تشير إلا إلى نسخ آيات قرآنية فقط ولا
يدعى محمد في هذه الآيات أن كتابه قد نسخ آية من آيات التوراة
أو الزبور أو الانجيل ويصادق على ذلك أغلب علماء الاسلام
المشهورين وأقدمهم وإليك ما قاله أحدهم وهو الامام جلال الدين
السيوطي في كتاب الاتقان قال : ان النسخ مما خص الله به هذه
الامة وأفادنا أيضا في كتابه ان النسخ منحصر في أمور قلائل
إذ قال لا يقع النسخ إلا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر
الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ وإذا عرفت ذلك عرفت
فساد صنع من أدخل في كتب النسخ كثيرا من آيات الاخبار

و الوعد و الوعيد . فمن الآيات الناطقة بالنسخ لا يجوز للمسلمين أن يحتجوا بأن القرآن قد نسخ الانجيل لان الآيات الناسخة لا تنسخ الا مثلها في القرآن فقط ، و الا تكون حجتها ساقطة لاصحة ها

ثالثاً - لا يقع النسخ إلا إذا أثبتته قول أو حديث عن محمد نفسه أى انه لا يجوز لمفسر أو مجتهد أن يفسخ آية من آيات القرآن كما قال الامام المذكور آنفاً في تفسيره نقلاً عن ابن الحصار : « ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم أو إثبات حكم يقدر في عهده و المعتمد فيه النقل و التاريخ دون الراى و الاجتهاد » فعلى ذلك إذا نسخت آيات الله السابقة أى التوراة و الزبور و الانجيل و جب أن يكون ذلك مرجعه الى رسول من رسل الله و بما أن القرآن و الاحاديث الصحيحة و أقوال الصحابة لم يأت فيها نص صريح أو ضمني بنسخ الكتاب المقدس فالقول بنسخه ليس إلا ادعاء المعترضين على حق الله المعلن

رابعاً - و علاوة على ما تقدم كيف نسلم بنسخ الكتاب المقدس ونحن قد رأينا في الآيات المقتبسة في صدر هذه النيفة ان محمداً طلب من اليهود و النصارى و المسلمين قبول تلك الاسفار المقدسة و الايمان بها ، هل يقبل العقل السليم ان محمداً أمر أتباعه

بتصديق ما أنزل على موسى والمسيح ان كان ذلك منسوخاً وكيف
يهدد محمد ﷺ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلناه رسلنا * بالجحيم
وجهم النار إن كانت صحف أولئك الرسل لا اعتبار لها وهي
منسوخة ؟ ان مجرد سرد تلك الحجج الواهية يكشف لنا غباوتها .
وخلاصة ما أثبتناه يكون :

(١) ان الكتاب المقدس لم ينسخه القرآن ولا كتاب آخر

(٢) ان الآيات الناسخة لآيات أخرى في القرآن لا دخل

لها بالكتاب المقدس

(٣) ان محمداً لم يخطر بباله نسخ الكتاب المقدس ولم تنسخ

أحاديثه أى جزء من أجزاء التوراة والزيور والانجيل

(٤) ان محمداً أوصى المسلمين بقبول تلك الكتب والتصديق بها

(٥) ان قال المسلمون بنسخ الكتاب المقدس فهم يدعون

بغير الحق ويخالفون أمر محمد وآيات القرآن ويعرضون نفوسهم

لتلك العذابات الخيفة الموصوفة في القرآن نصيباً للكافر ين اه

إلى هنا انتهى كلام سعادة حكمدار لندن سابقاً . وهو كلام

متداعى الاركان واهى الجهد ان ظهر منه أن الرجل لا يؤمن حتى

بالتوراة والانجيل والزيور التي يدافع عنها بحماسة مفتعلة متكسرة

مهشمة . فهو ينكر النسخ مع أنه في كتابه . وقبل أن أقض

هدياته وبيئاته أنقل ما يدل على النسخ الصريح من كتابه ، وإن

كنت أرجح عدم إذعانه ، لان المضللين من شيمتهم تكذيب
أنفسهم وانكار وجودهم اذا كان ذلك يفيدهم في انكار الاسلام
الذى هو خير لهم لو كانوا يعلمون

جاء في انجيل متى الاصحاح الخامس الآية الحادية والعشرين
وما بعدها : وقد سمعتم انه قيل للقديس لا تقتل ومن قتل يكون
مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم ان كل من يغضب على
أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم . ومن قال لأخيه رقاً يكون
مستوجب المجدم . ومن قال يا أحمق يكون مستوجب جهنم .
فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً
عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطليح مع
أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك كن مرضياً لخصمك سريعاً
ما دمت معه في الطريق لئلا يسلك الخصم الى القاضى ويسلك
القاضى الى الشرطى فتلقى فى السجن . الحق أقول لك لا تخرج
من هناك حتى توفى الفليس الاخير

قد سمعتم انه قيل للقديس لا تزني وأما أنا فأقول لكم ان كل
من ينظر الى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه . فان كانت عينك
اليمنى تعترك فاقطعها وألقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد
أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم . وان كانت يدك اليمنى
تعترك فاقطعها وألقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك

ولا يلقى جسدك كله في جهنم

وقيل من طلق امرأته فليصطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول
لكم ان من طلق امرأته الا لعله الزنا يجعلها تزني ، ومن يتزوج
مطلقة فانه يزني

أيضاً سمعتم انه قيل للتقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك ،
وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسما لا بها كرمي الله ولا
بالارض لانها مواتى . قدميه ولا بإورشليم لانها مدينة الملك العظيم
ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء أو
سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم ، لا لا . وما زاد على ذلك فهو
من الشرير

سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا
تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر أيضاً
من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ومن
سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين ومن سألك فاعطه ومن أراد
أن يقترض منك فلا ترده

سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول
لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا الى مبغضيك وصلوا
لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم
الذى في السموات فانه يشرق شمس على الاشرار والصالحين ويمطر

على الابرار والظالمين لانه ان احببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم
أليس العشارون أيضا يفعلون ذلك . وان سلتم على اخوتكم فقط
فأى فضل تصنعون أليس العشارون أيضا يفعلون هكذا . فكونوا
أنتم كاملين لما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل »
وجاء فى الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى أيضا الآيه
الثالثة وما بعدها : وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل
يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ فاجاب وقال أما قرأتم
ان الذى خلق من البدء خلقها ذكراً وانثى وقال من أجل هذا
يترك الرجل أباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً
واحداً إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه
انسان . قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق
قال لهم ان موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا
نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا . وأقول لكم ان من طلق
امرأته الا بسبب الزنا وتزوج باخرى يزنى والذى يتزوج بمطقة
يزنى . قال له تلاميذه ان كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق
أن يتزوج فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذى أعطى
لهم لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم و يوجد
خصيان خصاهم الناس . و يوجد خصيان خصوا أنفسهم لاجل
ملكوت السموات من استطاع أن يقبل فليقبل »

وجاء في أعمال الرسل الاصحاح الخامس عشر بعد جدال طويل في مسألة الختان المقررة بناموس موسى :

« حينئذ رأى الرسل والمشايع مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوها الى أنطاكية مع بولس وبرنابا يهوذا الملقب برسابا وسيللا رجلين متقدمين في الاخوة كتبوا بأيديهم هكذا . الرسل والمشايع والاخوة يهدون سلاماً الى الاخوة الذين من الامم في انطاكية وسورية وكيليكية اذ قد سمعنا ان اناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختنوا وتحفظوا الناموس . الذين نحن لم نأمرهم . رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلها اليكم مع حبيبتنا برنابا وبولس رجلين قد بذلا أنفسهما لاجل اسم ربنا يسوع المسيح فقد أرسلنا يهوذا وسيللا وهما يخبرانكم بنفس الامور شفاهها لانه قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الاشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والخنوق والزنا التي ان حفظتم أنفسكم منها فتمتعوا بسلامون . كونوا معافين »

وجاء في رسالة بولس الى أهل رومية الاصحاح السابع الآية الرابعة وما بعدها : ذأ يا خوتي أنتم أيضا قد متم للناموس بجسد المسيح لكي تصيروا الآخر للذي قد اقيم من الاموات لنشر الله لانه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في

أعضائنا لكي نثمر للموت . وأما الآن فقد تحررنا من الناموس
اذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعنق الحرف»
وجاء في رسالة بولس الى أهل غلاطية الاصحاح الثالث الآية
التاسعة عشرة وما بعدها : « فلماذا الناموس . قد زيد بسبب
التعديت الى أن يأتي النسل الذي قد وعد له مرتبا بملائكة في يد
وسيط وأما الوسيط فلا يكون لو احد ولكن الله واحد . فهل الناموس ضد
مواعيد الله حاشا . لانه لو أعطى ناموس قادر أن يحيي لكان بالحقيقة البر
بالناموس لكن الكتاب اغلق على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد
من ايمان يسوع المسيح للذين يؤمنون . ولكن قبلما جاء الايمان كنا
محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الى الايمان العتيد أن يعلن .
اذا قد كان الناموس مؤد بنا الى المسيح لكي نتبرر بالايمان ولكن
بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب »

وفي الاصحاح الخامس من هذه الرسالة أيضا الآية الرابعة
وما بعدها « قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تبررون بالناموس
سقطتم من النعمة »

هذه نصوص من كتبهم تقول عن بطلان الناموس وموت
أحكامه وعدم سر يانه بعد المسيح فكيف يرفع حكمدار لندن سابقا
صوته مدعيا عدم وقوع النسخ . وخلق الانجيل من ذكر نسخ
للتوراة . لا بد ظن أنه يكتب في صحراء دوية لا أحد فيها فلو ظن

أنه يكتب للناس لاحتاط من الوقوع في هذا الغلط الفاحش الفاضح المزرى بصاحبه . فان العهد القديم مات بالعهد الجديد باعتراف الانجيل والرسائل . وعمل النصارى أنفسهم يثبت هذا الموت فهم لا يتبعون شيئا مما في التوراة أصلا ، فماذا يكون كل هذا اليس نسخا بناخط العريض ، وتغيرا بأوسع معانى التغير ؟ يظهر أن للنسخ عند حكماء لندن سابقا معنى آخر غير ما تواضع عليه الناس أما قلب الاحكام وإلغاء دستور قديم بأخر جديد فهو يسميه إكالا لا نقضاً ! نعم هذا الإكال ، انه لأروع من النسخ وأشد فتكا وأقوى سلاحاً فانه إكال شبيه بمن بنى بيتاً من آجر مثلاً ثم نقضه كله وبناه من حجر فلما مثل قال إني أكلمته . أو شبيه بمن كان عنده إناء من نحاس فأذابه ثم اقتنى إناء من فضة وقال عن السؤال أيضا إني أكلمته وهكذا

وهنا نحن نناقش فصله العجيب بإيجاز ، لان الرد على ترهاته يستغرق وقتاً طويلاً نحن أخرج اليه لرفع منار الحق لانسف الهديان الذى يعرف بطلانه العلمان

بدأ الفصل بقوله : (في ادعاء بعضهم بان القرآن قد نسخ الكتب المتقدمة ولذلك لا يعول عليها) وهذا البعض هم المسلمون كلهم طبعا فهم الذى يقولون (لا يدعون) بان القرآن فاسخ للكتب المتقدمة وهى التوراة والزيبور والانجيل . وهذا قول

لا غبار عليه بل هو الواقع الجلي لأنه إذا كان في التوراة أحكام وتاريخ ففي القرآن الكريم ما هو أعلى من ذلك شأننا وأسمى معنى .
 وإذا كان في الزبور ثناء واستغفار ودعاء فالقرآن مضيء بأنوار ساطعة منها . وإذا كان في الانجيل مواعظ وأمثال ، فما أرقاها في القرآن كلام الملك المتعال . فلأجل هذا قلنا ان القرآن ناسخ للتوراة والزبور والانجيل . وكان يمكن أن نكتفي بهذا ، ولكننا نزيد عليه ان التوراة كانت لزمان خاص (وهذا باعتراف الانجيل كما رأيت) وقد فات زمنها . والزبور كان ثناء مشتقا من جنس التوراة فهو ملحق بها . والانجيل كان إصلاحا للتوراة وازالة لكثير من أحكامها التي لم تعد توافق عصر المسيحية وقد أدى الانجيل مهمته بقدر ما سمحت البيئة والتقاليد اليهودية ثم انعكست المهمة وانقلبت من أساسها فلم تعد التوراة ولا الزبور ولا الانجيل قادرة على أداء مهمة الإصلاح وليس هذا لأنها لم تكن في الاصل من الله بل على فرض أنها بقيت كما أنزلت من الله ولم يصحها تغيير ولا شريف ولا تبديل فهي ليست غذاء صالحاً الا في وقتها . ونضرب مثلاً صغيراً : أمامنا طفل نريد أن نغذوه فنحن نطعمه اللبن أولاً ثم نتقدم به فنغذيه أطعمة خفيفة فاذا كبر ونما زدنا له الغذاء نوعاً وكية فاذا صار شاباً قدمنا له اللحم والخبز والخضر والفاكهة وغيرها ليتناول طعاماً كاملاً : فلو أطعمنا الطفل الحلمات . ولو

أطعمنا الشاب لبنا دائماً لذبل وضمف . فلكل وقت و سن حال خاصة . فالتوراة والزبور والانجيل لم تعد صالحة للعصر الذي بدأ من النبوة المحمدية الى أن يرث الله الارض ومن عليها . فلا عجب في قول المسلمين بأن القرآن ناسخ للكتب المقدسة ويكون قول حكمدار لندن سابقاً لا محل له من الاعراب

و بعد هذا قال حكمدار لندن سابقاً ما يعد شرحاً لمقدمة الفصل وهو مذكور هنا فلا لزوم لاعادته كله ولكننا نذكر الكلمات الآتية: « نعم انه قد توهم بعضهم بأن تعاليم الانجيل الروحية قد أبطلت الرسوم والعبادات الظاهرة المدونة في التوراة أو كان بنو إسرائيل مأمورين بها بصفتهم أمة مدنية (بدوية على ما أظن ليصح المعنى الذي يريد) انما الواقع بخلاف ذلك كما يتضح من البحث المدقق لأن الانجيل لم ينسخ شيئاً منها مطلقاً بمعنى إبطالها بل انه روجها وكلها ورقاها الى عبادات روحية الخ » وهذا كلام ينقض بعضه بعضاً . فهو ينكر النسخ مطلقاً ويعبر عن التوراة بأن بنى إسرائيل كانوا مأمورين بها بصفتهم أمة بدوية فقيرهم لا يؤمر بها . ثم يقول ان الانجيل لم ينسخ شيئاً من التوراة بمعنى الابطال . أى فيكون نسخها بمعنى الاكمال

ومثل لهذا النسخ الاكلى العجيب بصلب المسيح بدلا عن القرايين والضحايا التي كان يقدمها بنو إسرائيل ، ولكن صلب

المسيح كان مرة واحدة . اذاً فيكون النسخ الاكالي بحسب فهم المؤلف هو الغناء أشياء تعمل كل يوم أو كل شهر أو كل عيد بعمل واحد فن يتكرر أبد الدهر وما ألطف هذا النسخ الاكالي فانه أضعاف أضعاف النسخ المعروف الذي هو الغناء شيء وجعل آخر مكانه دائماً ويظهر أن حكمدار لندن سابقاً له علم باللغة لا ندره وفوق كل ذي علم عليم

ونحن نسأل المؤلف (وهو انجيلي على ما يظهر) :

اليهود يصومون صوماً خاصاً وأنت لا تصوم . فهل عدم صومك يعد ترويحاً واكلاً لصوم اليهود أو هو نسخ له (استغفر الله) بل طمس له وإعدام؟

اليهود يتجهون نحو بيت المقدس في صلاتهم وأنت نحو المشرق . فهل مخالفتك أيام ترويح واكل أو هو تقييد وابدال؟ اليهود يستريحون يوم السبت وأنت تستريح يوم الاحد . فهل هذا ترويح أيضاً واكل أو جعل يوم مكان يوم؟

اليهود يفتسلون من الجنابة باقراط وأنت لا تفعل شيئاً من ذلك . أتمد هذا ترويحاً واكل أم تضييعاً واخلالاً؟

ولورحنا نسأل المؤلف للملأنا صفحات عدة في بيان مخالفته هو والمسيحيين جميعاً للتوراة في كل أحكامها . فكيف يقول حكمدار لندن سابقاً ان الانجيل لم ينسخ شيئاً من التوراة مطلقاً؟

سبحانك هذا بهتان عظيم
ثم أراد المؤلف أن يتفلسف فقال ان في العهد القديم والجديد
نبوات فهل يعقل نسخ كتاب حوى نبوات لم تتم الآن ؟ ومن
قال للمؤلف ان الأخبار والنبوات تقع فيها النسخ ، والاخبار أمور
حسية ماضية والنبوات أمور حسية مستقبلية . انما النسخ في الاحكام
والتشريع فقط . وأنا أزيد المؤلف الحكمدار أن العقائد لا نسخ
فيها أيضا لانها خاصة بالله والله باق أبداً لا يمحول ولا يزول .
وبعد هذا كله أقول للحكمدار ان في الانجيل مثلان نبوات فات وقتها
ولم تحصل فهل يعد هذه منسوخة أم مدسوسة ؟ لا ندري جوابه .
لانه لن يجيب عنها . ثم استشهد بقول المسيح في الانجيل : « لا تظنوا
انى جئت لأنقض الناموس و الانبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل
الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد
أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل »

وهذه الآيات على فرض صحة نسبتها الى المسيح عليه السلام
لانعاضد الحكمدار بانندن سابقا بل هي تفسر على معان شتى ، منها :
(١) يقصد المسيح أنه هو نفسه لا ينقض الناموس بل يتبعه .
وقد حدث هذا تماما ، فكان يتعبد كاليهود ويفتسل كاليهود لانه
بعبارة آخر رجل يحنم به العهد القديم ويبدأ بعده العهد الجديد .
وعدم زوال حرف أو نقطة من الناموس بمعنى بقاء الفاظه لا العمل
بشرعه وأحكامه

٢ - قد يكون المراد بعدم نقض الناموس نقض أساسه وهو التوحيد والمبادئ العامة وأخبار بني إسرائيل . وهذا شيء لا لزوم للنقض فيه أو للنسخ كما قلنا

٣ - وقد يكون الغرض النبوات التي في أسفار العهد القديم ويدل عليه قول المسيح في الآخر : حتى يكون الكل وأنت ترى أن هذه التفسيرات لا تسعف المؤلف بشيء . وهو لن يستطيع أن يفسرها بأزيد من هذا وإلا كان منخبطاً يسير في ظلام دامس

وبعد استشهاده بقول المسيح ختمه كمادته بقوله : « فعلى ذلك إن قال أحد من المسلمين ان كلام المسيح غير صحيح أو أن التوراة والإنجيل قد فات وقتها فقد كذب باحدى آيات الله وقد حكم عليه القرآن بعذاب شديد » وهذا كلام قد عرفت بطلانه مرات كثيرة

وقد صبرنا على المؤلف حين تكلم بحجاسة عن بقاء التوراة والإنجيل وعدم نسخهما لأن في بقائهما مصلحة له ولدينه . ولكن كيف نصبر على تعرضه للقرآن الكريم وهو لا يدري فيه قليلاً ولا كثيراً ؟ ماله يتكلم عن النسخ في القرآن وحماه أبعد من أن يناله آلاف مثل المؤلف ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ؟ ولأى سبب ادعى باطلاً أنه لا يوجد في القرآن قول يفيد أنه قد

نسخ الكتب المقدسة . بل آيات منه تنسخ غيرها . حقا إنه لجرىء ،
بلغ في الجرأة حدا غير محمود . وجرأته هنا أقطع من جرته حين
قال : ان الإنجيل ليس فيه رأحة لفسخ التوراة . وقد نقلنا منه ما
ينسفه نفاقاً ، وبهداها هدأ . وها نحن نورد آيات تفيد نسخ
الكتب السابقة لنضع الأصابع على جرأة الحكماء سابقاً

قال الله تعالى في سورة البينة : ﴿ لم يكن الذين كفروا من
أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من
الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة ﴾ . وفي هذه الآيات دفع
لأهل الكتاب والمشركين بمدفع الكفر وقت الرسالة المحمدية التي
أرسل بها رسول الله ﷺ وأنزل عليه القرآن الكريم يدعو الناس
جميعاً الى الاسلام وفيهم أهل الكتاب ولن يدعوهم إلا وقد
نسخت كتبهم وولى زمانها

وقال الله تعالى في سورة الصف : ﴿ يريدون ليطفئوا
نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون . هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون ﴾ . ودين الحق الذي أرسل به رسول الله ﷺ هو
الاسلام الخالد وإظهاره على الدين كله غلبته على الأديان الموجودة
في الأرض ولا يكون ذلك إلا وهو الموافق لمصالح البشر أما ما
عداه فلم يعد صالحاً والبقاء للأصلح . وهذا هو النسخ بكل معانيه

وقال الله تعالى في سورة الحشر : ﴿ سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم . هو الذى أخرج الذين كفروا
من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا
وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
فاعتبروا يا أولى الابصار ﴾

وأهل الكتاب هنا هم اليهود وقد وصمهم الله بوصمة الكفر
وفي هذا دليل على أنهم مأمورون باتباع الرسالة المحمدية التى سمى
اتباعها مؤمنين

وقال الله تعالى في سورة الرعد : ﴿ والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت
أن أعبد الله ولا أشرك به . اليه أدعو واليه مآب . وكذلك أنزلناه
حكماً عربياً . ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من
الله من ولى ولا واق ﴾

وكيف يفرح أهل الكتاب بالقرآن إلا اذا كان منتظرا منهم
ومرتقبا . وكيف ينتظر ويرتقب ان لم يكن ناسخا لما معهم ومستغنى
به عن كتبهم التى بأيديهم . وكيف ينكر على غير المؤمنين به الا
لانه يجب اتباعه على الناس عامة بلا استثناء

وقال الله تعالى في سورة التوبة : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون

بالله ولا باليوم الآخر ولا بخرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
بدين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل
قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون
الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا
هو سبحانه عما يشركون . يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ۝

وفي هذه الآيات فضلا عن نسخ الكتب السابقة نعى على
أهل الكتاب وبيان أنهم كفار لعدم إيمانهم بدين الحق وهو
الاسلام وإن تفيدهم دعواهم الايمان بكتبهم إذ لو صححت الدعوى
لسارعوا إلى الايمان بالقرآن كما سارع عقلاؤهم . وفيها وصف دقيق
لكفر اليهود والنصارى واعلام حب الرهبان والأحبار الحياة الدنيا
وقال الله تعالى في سورة الاعراف ﴿الذين يتبعون الرسول
النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم

انخبأث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴿

وهذه الآيات صريحة في أن رسول الله ﷺ مكتوب في التوراة والإنجيل وإن النصارى واليهود مأمورون أن يؤمنوا به ويتبعوا النور القرآن الذي أنزل عليه ليفلحوا . ما كان هذا ليصح إلا بفسخ التوراة والإنجيل وانتهاء مدتهما

وقال الله تعالى في سورة الانعام ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ الذين آتيناهم الكتاب هم اليهود والنصارى وهم يعرفون رسول الله ﷺ ويعلمون أنه نبي كما يعلمون أبناءهم الذين ولدوا على فراشهم فإذا لم يؤمنوا به فقد خسروا أنفسهم وضيعوها إذ تسببوا لها في عذاب خالد مقيم . ولن يتم هذا إلا إذا كانت اليهودية والنصرانية غير كافيتين للنجاة لانهما منسوختان

وقال الله تعالى في سورة المائدة : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه . ويهديهم إلى صراط مستقيم . لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم

قل فمن يملك من الله شيئاً ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه
ومن في الارض جميعاً والله ملك السموات والارض وما بينهما
يخاق ما يشاء والله على كل شيء قدير . وقالت اليهود والنصارى
نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن
خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض
وما بينهما وإليه المصير . ي أهل الكتاب قد جاءكم بشير و نذير
والله على كل شيء قدير ﴿

وهذه آيات صريحة في انّ على اليهود والنصارى ان يؤمنوا
برسول الله ﷺ وإلا فقد وجبت عليهم الحجة وخسروا الدنيا
والآخرة

وقال الله أيضا في سورة المائدة : ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون
الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي
العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه
ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

وهذه الآيات نزلت في اليهود وهي حاكمة بكفرهم لأنهم
يتولون الكافرين ولا يؤمنون بالله والنبي ﷺ

وقال الله تعالى في سورة النساء : ﴿ يا أيها الذين أتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على أديارها أو نلغنها كما لغنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ﴿

وهذه آيات غاية في الصراحة

وقال الله أيضا في سورة النساء : ﴿ لکن الراسخون فی العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً ﴾ . وقد بين الله تعالى ان المؤمنين من أهل الكتاب يؤمنون بالقرآن الكريم . إذن فمن لم يؤمن بالقرآن فهو كافر . وكفره نتيجة عدم إيمانه لأن اليهودية والمسيحية لم تعودا صالحتين للنجاة

وقال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ إن الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن . وقل للذين أوتوا الكتاب والأمين أسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ . وهذا ظاهر جليّ وقال الله تعالى في سورة آل عمران أيضاً : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات طوعاً وكرهاً واليه يرجعون . قل آمنا بالله وما أنزل علينا وعلى

ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿ . وهذه آيات غاية في الوضوح

وقال الله تعالى في سورة البقرة ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به . ولا تشتروا بآبائي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴿ . وهذه آيات واضحة وقال الله تعالى ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين . بئس ما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين . وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا تلو ما أنزل اليينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصداقاً لما معهم . قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ﴿ وهذه واضحة أيضاً

وقال الله تعالى أيضاً ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما

يكفر بها الا الفاسقون ﴿

وقال أيضاً ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا
المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما نسخ من آية أو نفسها فأت
بغير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ . وهذه
صراحة تامة في نسخ التوراة والإنجيل لأن اليهود والنصارى
كانوا يكرهون أن ينزل القرآن على العرب لأنه نسخ لكتيبهم فرد
الله عليهم بقوله ﴿ ما نسخ من آية أو نفسها فأت بغير منها أو
مثلها ﴾ . فتأمل كيف جعل الحكمدار سابقاً هذه الآية لنسخ
القرآن نفسه !!!

وقال الله تعالى ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى وأئن أتبعتم أهواءهم بعد
الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ﴾
وفي هذه الآيات نهي عن اتباع ملة اليهود أو ملة النصارى
وتهديد شديد فكيف يكون ذلك وهما باقيتان ؟ إن هذا شيء عجيب !
وقال الله تعالى ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا .
قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله
وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
والإسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم
لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا بمثل ما آمنتم

به فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم في شقاق فسيكفنيكم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

وهذه الآيات صريحة جداً في الايمان الواجب وهو التصديق بالقرآن والعمل به مع الايمان بكتب الانبياء السابقين ، فان آمن اليهود والنصارى بمثل ذلك فقد اهتدوا أما اذا أعرضوا فهم كافرون أى لن ينفعهم ما يدعون من الايمان بكتبهم . وهذا مرسوم واضح بنسخ هذه الكتب و أنها ليس لها من أثر الا أن يصدق بنزولها في زمنها .

وفيما قدمنا من الآيات الكريمة اقناع --- لمن كان ذا عقل أو ألقى السمع وهو شهيد --- بأن التوراة والانجيل قد انقضى عصرهما و دلى زمنهما ولا تعارض في هذا مع الايمان بهما . وهما المؤلفات نفسها لا يعمل بما في التوراة أصلاً ولكنه يؤمن بها على حد ما يقول ، فإذا كان هذا جائزاً في عرفه فهو ظاهر عندنا . وملخص ما ذكرنا أن القرآن يأمر بالايمان بالكتب السابقة اجمالاً لا تفصيلاً على أنها أنزلت في عصور متفاوتة على رسل كرام ولكنه لا يأمر باتباعها بل باتباع القرآن الحكيم ، فكلام المؤلف ملق على عواهنه لانه ظن أنه يذنب لقوم لا يعرفون الحق فليدع نفسه من حيث لا يدري ثم تعرض في كتابه لنسخ القرآن ولست أدري كيف تكلم

فيه وهو لا يدري من شأنه شيئاً مطلقاً ، ولكن لا عجب فالمضللون ذوو جرأة لا حدّ لها كما قلنا وأظنك على رأى المثل خواجة يخرج الكلام بلا حساب . ولن نبحث هنا النسخ في القرآن الكريم لأن فيه آراء مختلفة بين العلماء الأعلام وأنا شخصياً أميل الى أن النسخ في القرآن يشمل التدرج فى الاحكام وتقييد المطلق وتخصيص العام . والآيات التى من هذا القبيل قليلة العدد ، وقد بينا غلط المؤلف الحكمدار فى ادعائه أن القرآن يفسخ بعضه بعضاً ، ويصرح المؤلف برأيه فى القرآن بقوله « إن قال المسلمون بنسخ الكتاب المقدس فهم يدعون بغير الحق ويخالفون أمر محمد وآيات القرآن ويعرضون نفوسهم لتلك العذابات الخفيفة الموصوفة فى القرآن نصيباً للكافرين » وهذا الرأى كما ترى هو انكار انزال القرآن وادعائه أنه من عند محمد ، فاذا كان الأمر كما يقول الحكمدار سابقاً إذن فلماذا يذكر القرآن التوراة والانجيل والزبور وهو فى غنى عن ذكرها ، لماذا يثنى على الانبياء وهو ليس فى حاجة اليهم ولماذا يجادل المسيحيين واليهود ويرجعهم الى كتبهم التى أخفوها وهم لا علاقة لهم به . ولماذا يبرىء السيدة مريم وقد اتهمها اليهود ، ولماذا يصحح أخطاء الكتب السابقة ، وما الذى يلجئ المسلمين الى الايمان بهذه الكتب . إن أمر المضللين غريب . وهم بين أمرين فاما أن يعترفوا بالقرآن متزلاً من عند الله تعالى فتزاح عنهم

نهمة الجهل والغباوة والافتراء ، وإما أن يقولوا ان القرآن كتبه محمد فيكون أعظم الناس طراً وأجلّ بكثير من الانبياء والمرسلين السابقين لأن القرآن الكريم فيه من المبادئ ما لا تحلم بحزء منه الكتب المقدسة جميعا ، ولسنا نقول هذا عاطفة بل هاهو الكتاب المقدس أماننا وهاهو القرآن الكريم بين أيدينا فان لم يكن القرآن حاوياً لتشريع وأخلاق ومبادئ لا أثر لها في التوراة والانجيل والزبور وهي أعلى ما يكون ويود اليهود والنصارى لو تكون في كتبهم فأنى مستعد للاعتراف للمضللين بما يشاءون . وان أنكروا هذا الواضح فعند انكارهم نسوق لهم مئات الأدلة التي تبكتهم ونخزيهم وتبيثهم مخدولين مدحورين

☪

الرد على الفصل الثاني

بدأه بقوله : في احتجاج بعض المسلمين بعد ما ظهر لهم بطلان قول نسخ الكتاب المقدس أن الإنجيل الحقيقي مفقود وأن الإنجيل الحالي المعتبر عند المسيحيين ليس بالإنجيل الاصلى ونحن نقول لم يظهر بطلان نسخ الكتاب المقدس بل ظهر وتجلي نسخ التوراة بنص الإنجيل ونسخها مما بنص القرآن الكريم . واحتجاج بعض المسلمين بفقدان الإنجيل الحقيقي كلام عجيب جدا . فكل

مسلم عارف بالاسلام حقيقة يعتقد أنه لم يوجد إنجيل حقيقي مكتوب
ليفتقد بعد ذلك . بل الإنجيل الصحيح أخذ يذوب بعد رفع المسيح
عليه السلام لأنه كان مواعظ وأمثالا شفهائية ، ولم نسمع أن أحدا
كتب هذه المواعظ والامثال إبان قولها إلا ما يحكى في إنجيل
برنابا والمضللون لا يعترفون به . إذن فما قدم به الفصل الثانى ساقط
لا اعتبار له عند أيسر نقد

ولنفصل هذا الاجمال :

الإنجيل الذى أنزل الله على عبده ورسوله سيدنا عيسى بن
مريم عليه السلام لم ينزل مكتوباً كألواح التوراة ولا لفظاً ومعنى كالقرآن
الكريم بل أنزل الله معناه على سيدنا عيسى وترك له التعبير بلفظه
الخاص ولفظة قوله فهو والحال هذه شبيه بالحديث النبوى عندنا من
حيث ان اللفظ للرسول والمعنى موحى به لامن حيث الرواية فان
الإنجيل الحالى منقطع السند كما يأتى وكان المسيح يلقى التعاليم التى
كافه الله إياها على الشعب فى الهيكل وفى المجامع وعلى الجبل وفى
المزارع والحقول ويفهم الناس ان الغرض مما يقول تطهير القلب
وإزالة الدنس من النفوس فلم يكن المستمعون حريصين على حفظ
الفاظ المسيح إذ يكفهم أن يلموا بالمعنى العامة التى يقصدها
المسيح من كلامه . فكان المسيح عليه السلام خطيب يخطب فى
نقطة ما ويفيض فيها فيفهم الناس خلاصتها ولا يحفظون الفاظها .

واستمر الأمر على ذلك حتى نجى الله المسيح من اليهود إليه وتفرق أصحابه . وبعد سنوات فكر بعضهم في كتابة سير للمسيح عليه السلام يضمنونها ما وعوا من كلامه لفظاً أو معنى على قدر وسعهم وسموا السير التي كتبوها بشائر والبشارة في اليونانية تسمى إنجيلاً وهذا هو سر تسمية هذه الكتب المعروفة بالبشائر أناجيل والإلا فهي مفقودة النسبة للإنجيل الذي هو كتاب الله المنزل على المسيح عليه السلام وان لم نقل هذا وتابعا المضللين على ان هذه الأناجيل الأربعة هي المنزلة فكم إنجيلاً أنزل الله وهل هي أربعة فقط أو تزيد على سبعين عدداً؟ إذاً فقد أنزل الله على المسيح عشرات الاناجيل سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم . فلا مفر لنا من اعتبار كلمة إنجيل الحالية بمعنى البشارة ، فتكون مبتوتة العلاقة بالإنجيل السهاوى

وقد كثرت هذه الاناجيل كثرة هائلة اضطرت معها الكنائس الى عقد المجامع لاختيار أصلحها فاخترت الاربعة المنسوبة الى متى ومرقس ولوقا ويوحنا وهذا الاختيار نفسه يؤذن بأن المختارين يعتقدون أنها ليست الانجيل الالهى ولكنها كتب مؤلفة فيها شيء من الانجيل قلّ أو كثر . فلا علاقة إذن بين هذه الاناجيل وبين الانجيل المذكور فى القرآن الكريم

وعجيب ما افتتح به الحكمدار سابقاً فصله الاعجب . فنحن

لا نقول بأنجيل مقفود ، لانه لم يكن ثمة انجيل مكتوب أنزل على المسيح وإنما وجدت بعد ذلك أناجيل أى بشارات مؤلفة بأقلام الاصحاب والانصار وهذه هى التى سنتكلم عنها . وكتب بعد ذلك كلاما بناه على مقدمة فصله

ولما كان الاساس خطأ واهياً فما شيد عليه واه كذلك . واستشهد بأقوال المفسرين ، وما استشهد به لا يدل على ما قال . ولسنا فى حاجة الى ارادها لاننا تكلمنا فى تفسير الآيات التى أوردها المؤلف سابقاً وهى تقريباً المكررة فى هذا الفصل إلا أننا نقول كلمة عامة موجزة :

كلام المفسرين رضى الله عنهم مورد عظيم للعلم والانتفاع به ولكنه ليس قضية مسلمة على طول الخلط ولو كان كذلك لما اختلف المفسرون وأوردوا فى الآية أقوالاً كثيرة وخبر القرآن عن التوراة والأنجيل لم يفسر تماماً الا فى هذا العصر ، اذ ظهر تاريخياً أنهما مقطوعا السند لا يعرف بدء كتابتهما ولا أشخاص المترجمين لهما وقد تعددت نسخ التوراة وتكاثرت نسخ الأنجيل فلا ندري أى هذه النسخ أحق باسم التوراة أو اسم الأنجيل وقول المفسرين يفهم منه التوراة والأنجيل اللذين يقاب عليهما الصحة ويقبل فيهما التحريف ولا يعرف ذلك الا بعرضها على القرآن الكريم فما أثبتته ثبت وما نفاه انتفى

وختم المؤلف فصله بقوله «ومما تقدم ثبت أن الانجيل الصحيح لم يفقد في عصر محمد ولا بعده ولا في زمان المفسرين العظام وأنه هو الانجيل ذاته الذي تداوله المسيحيون من وقت نزوله الى يومنا هذا ووصفه القرآن مبجلاً اياه ومقراً بقوله انه أحدث آيات الله فبناء على ذلك كله نقول ان أفراد المسلمين الذين يتجاسرون في هذه الايام على الادعاء بفقد الانجيل الصحيح يدعون بغير الواقع ويناقضون تعاليم القرآن على خط مستقيم»

وهذه خاتمة لازمة لكلامه . وقد أثبتنا في نقد مقدمة الفصل أن الانجيل بمعنى الكتاب المنزل من الله على المسيح عليه السلام لم يكتب قط ليقال انه كان موجوداً ثم فقد . وان الاناجيل أى البشارات هى قصص مؤلفة بأقلام رجال رأوا المسيح وعاصروه أو سمعوا عنه وهى تتضمن تاريخ حياته مع الخلف والايجاز الشديد وتحوى نبأ من وصايا المسيح وأمثاله وهذه النبذ فيها الصحيح وانحطاً والحق والباطل ، وجاء هذا الخلط من الكتاتين أنفسهم وهيمنة القرآن الغرض منها بيان صحيح هذه الكتب من زائفها

وكان يجب أن تكون الخاتمة هكذا تبعاً لبطلان المقدمة . ثبت ان الانجيل المنزل من الله على المسيح كان شفاهياً أودعت معانيه قلب المسيح وعقله وعبر هو عن هذه المعانى بلفظه الخاص وذلك لان المسيحية لم تكن ديناً جديداً بل تهذيباً لليهودية فهى

بمشابه وعظ لالزوم للحرص على اللفظ فيه . اذن فلا يقال ان الانجيل فقد لأنه لم يكن كتابا موجوداً . وقد ألف أصحاب المسيح وأصحابهم كتباً سموها أناجيل وبشارات وضعوا فيها ما وعت عقولهم من كلام المسيح وعظاته بلفظه أو بمعناه حسب فهمهم . ووصف القرآن الانجيل بأنه آيات الله خاص بالانجيل الالهي . ولو كان الانجيل أو الاناجيل الحالية صحيحة ما وصفها الله في القرآن بالتحريف ولا جعل القرآن مهيمنا عليها ورفيقا فبناء على ذلك كله نقول ان أفراد المسلمين الذين يقولون بفقد الانجيل الصحيح هم غير موجودين أبداً لأنه ليس على الأرض مسلم يظن أن الانجيل المنزل كان موجوداً ثم ضاع وكيف يظن هذا والنصارى أنفسهم لا يقولونه فهم متفقون أن أول انجيل كتب كان بعد رفع المسيح بعشر سنوات أو عشرين أو ثلاثين وبعضهم يقول سنة ٤٠ م وإنما يدثرون اتفاقهم هذا بدعوى أن الروح القدس كان يسد السكتبين الى الحق ، وهذا دثار عجيب فالحق لا يتعدد والحادثة الواحدة لا تختلف و الاناجيل تختلف فيها الحادثة الواحدة فهل يتبرع المسلم بظن من عنده لا يقوله النصارى أنفسهم ؟ وعلى ذلك فالقرآن صادق في ذكر الانجيل المنزل وذكر الانجيل المحرف فلا تناقض بين الذكرين ولا التباس بين الحقيقةين وفي البلاد - على الرأى المشهور - عمد ولكن شتان بين عمدة وعمدة ، كما قيل : وشتان ما بين اليزيديين في الندى

الرد على الفصل الثالث

شرع يقول في أوله : (في افتراء بعضهم على كتاب الله قائلين إن الإنجيل قد اعتراه الفساد والتغيير ولا يعتد به) وهذا قول مسبق بفصول قد بينا فسادها . وفصول الكتاب مرتبط بعضها ببعض إذا تدحرج أحدها تداعت البقية . وكان يجوز لنا منطقتاً أن نكتفي بما قلنا في الرد على الحكمدار سابقاً ولكننا نتابع الرد فنقول :

قوله (في افتراء بعضهم على كتاب الله) كذب وزور فالذي قال إن الإنجيل اعتراه الفساد والتغيير والتبديل بل ضاع جزء منه هو الله عز وجل في القرآن الكريم الذي يحاول المؤلف عبثاً أن يأخذ منه إشاراتاً لمصلحة توراته أو إنجيله . فكيف سمح للمؤلف أدبه أن يعبر بقوله افتراء بعضهم ؟ ماذا يظن هذا المؤلف وأمثاله ، أبحسون أن الناس بلغوا من الجهل حداً لا يعرفون معه البديهيات ؟ ان هذا لغرور !

وها نحن نورد الآيات الكريمة الدالة على تحريف التوراة والإنجيل لفظاً ومعنى وحذفاً . ثم ثبت تاريخياً أنواع التحريف الثلاثة . ونبرهن من الإنجيل نفسه أنه محرف :

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ فويل للذين يكتبون

الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا.
فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴿
وقال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ وان منهم لفريقا
يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من
الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ﴿

وقال الله تعالى في سورة آل عمران أيضا : ﴿ وإذ أخذ الله
ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴿
وقال الله تعالى في سورة النساء : ﴿ من الذين هادوا بجر فون
الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع
وراعنا لياً بالسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا
واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم
فلا يؤمنون لا قليلا ﴿

وقال الله تعالى في سورة المائدة : ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم لعنهم
وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما
ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين. ومن الذين قالوا انا نصارى
أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة

والبغضاء الى يوم القيامة وسوف يثبتهم الله بما كانوا يصنعون
هذه الآيات الكريمة كافية في اثبات أنواع التحريف الثلاثة
التحريف اللفظي بكتابة الالفاظ من عندهم وقولهم انها من عند الله.
والتحريف المعنوي بتحريف الكلم عن مواضعه. والحنف بنسيان
حظّ وجزء مما ذكروا به

والتاريخ يحكم صادقاً ان الانجيل ؛ ومثله التوراة) قد أصابه
التحريف منذ نشأته . وهذا هو البيان :

رفع المسيح عليه السلام بعد أن بلغ كتاب ربه الى بني
اسرائيل معتداً بالمعنى لا باللفظ ، وقد وعى أصحابه من قوله ما
استطاعوا ، وما سمحت لهم به بيئتهم وسذاجتهم . وبعد الرفع
بسنين فكر بعضهم في تسطير خبر المسيح ومجيئه وذكر ما علق
بالذكرة من أقواله وتعاليمه وقد بذلوا جهودهم في التحري ولكنهم
رأوا أمامهم عقبات لا قبل لهم بها فقد نسوا حظاً مما سمعوا وذكروا
به فاضطروا الى اغفاله . وغابت عنهم الالفاظ فكتبوا ما يظنونها
تساويها في المعنى فوقعوا في الخطأ . وعزب عن فهمهم فهم جعل
قالها المسيح (وكثيراً ما حصل هذا في حياة المسيح) فتصرفوا
فيها فانعكست عليهم وجاءت بالنقيض . فزج الانجيل بذلك
مزيجاً من أقوال صحيحة ومؤولة وباطلة . ثم سار على غرار المؤلفين
الأولين مؤلفون غيرهم فتعددت الاناجيل حتى نيفت على السبعين

وكل جماعة من النصارى يدعون السبق لانجيل منها فاضطرت الكنائس الى فحصها بطريقة دستورية دينية . فوقم الرأى أخيرا على الاناجيل الأربعة باعتبارها أقوى متنا وأصح معنى وهذا يفيد أنها أفضل من غيرها نسبياً لا أنها الحق كله . فمثلها مثل كتب التاريخ بعضها أثبتت من بعض وفي كلٍ نقص وخطأ وهنا يظهر سر هيمنة القرآن على الأنجيل وغيرها

وقد يقال ان الروح القدس كان يسدّد الكاتبين ويأهّمهم الصواب . اذن فلماذا اختلفت الأنجيل لفظاً ومعنى وذكرنا للحوادث ؟ الحق أن اقحام الروح القدس في الموضوع لا مبرر له أصلاً ، و الاناجيل نفسها شاهدة على ذلك

وقد يقول آخرون كيف تدعى أن التلاميذ لم يفهموا بعض ما قال المسيح ؟ ونحن نقول ان الانجيل نفسه هو الذى صرح بذلك فقد جاء في انجيل يوحنا الاصحاح العاشر : « الحق أقول لكم ان الذى لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص ، واما الذى يدخل من الباب فهو راعى الخراف لهذا يفتح البواب والخراف تسمع صوته فيدعو خرافه الخاصة باسماء ويخرجها ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامهم والخراف تتبعه لأنها تسمع صوته و أما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغريب . هذا المثل قاله لهم يسوع وأمامهم

فلم يفهموا ما هو الذى كان يكلمهم به «
وجاء فى انجيل يوحنا أيضا الاصحاح الحادى عشر :
« قال هذا وبعد هذا قال لهم : لعازر حبيبنا قد نام لكنى اذهب
لا وقظه . فقال تلاميذه ياسيد ان كان قد نام فهو يشفى . وكان يسوع
يقول عن موته وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم » . ومن جنس
هذا فى الانجيل كثير

وأما أن نُسَخ الانجيل الحاضرة تدل بما فيها على تحريفها
فها هو البرهان :

جاء فى انجيل متى عن حادثة الصلب ما يأتى : « وجعلوا
فوق رأسه علته مكتوبة هكذا هذا هو يسوع ملك اليهود . حينئذ
صلب معه لسان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار »

وفى انجيل مرقس « وكان عنوان علته مكتوباً ملك اليهود
وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وواحداً عن يساره »

وفى انجيل لوقا « صلبوه هناك مع المذنبين واحداً عن يمينه
والآخر عن يساره » بدون ذكر العنوان

وفى هذه النصوص خلاف فى العنوان المكتوب وانجيل لوقا
ترك ذكر العنوان . فهذا تحريف لفظى ظاهر

وجاء فى انجيل متى عن إنكار بطرس للمسيح : « فأجاب
بطرس وقال له وان شك فىك الجميع فأنا لا أشك أبداً . فقال له

يسوع الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصبح لديك تنكرني ثلاث مرات »

وفي إنجيل مرقس : « فقال له بطرس وان شك الجميع فأنا لا أشك . قال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصبح لديك مرتين تنكرني ثلاث مرات »

وفي انجيل لوقا : « فقال له يارب انى مستعد أن أمضى معك حتى الى السجن و الى الموت . فقال أقول لك يا بطرس لا يصبح لديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفنى »

وفي انجيل يوحنا : « قال له بطرس يا سيد لماذا لا أقدر أن اتبعك الآن انى أضع نفسى عنك . أجابه يسوع أتضع نفسك عنى الحق الحق أقول لك لا يصبح لديك حتى تنكرنى ثلاث مرات »
والتحريف في هذه النصوص ظاهر

وجاء في انجيل متى عن دخول المسيح اورشليم : « ولما قربوا من اورشليم وجاء الى بيت فاجى عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلا لهما اذهبا الى القرية التى أمامكما فلوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشا منها فخلاهما وأتيا بهما وان قال لكما أحد شيئا فقولوا الرب محتاج اليهما فلوقت يرسلهما فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هو ذا ملك يأتيك وديعاً راكبا على أتان وجحش ابن أتان . فذهب

التلميذان وفملا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعما
عليهما ثيابهما فجلس عليهما «

وفي أنجيل مرقس : « ولما قربوا من اورشليم الى بيت فاجي
وبيت عنيا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما
اذهبا الى القرية التي أمامكما فلوقت وأتيا داخلان اليها تجدان
جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه وأتيا به وان قال
لكما أحد لما ذا تفعلان هذا فقولا الرب محتاج اليه فلوقت يرسله
الى هنا. فمضيا ووجدا الجحش مربوطاً عند الباب خارجاً على الطريق
فحلاه فقال لهما قوم من القيام هناك ما ذا تفعلان تحلان الجحش
فقالا لم كما أوصى يسوع فتركوهما فأتيا بالجحش الى يسوع وأتيا
عليه ثيابها فجلس عليه «

وفي أنجيل لوقا : « ولما قال هذا تقدم صاعدا الى اورشليم واذ
قرب من بيت فاجي وبيت عنيا عند الجبل الذي يدعى جبل
الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه قائلاً اذهبا الى القرية التي أمامكما
وحيث تدخلانها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس
قط فحلاه وأتيا به وان سألكما أحد لما ذا تحلانه فقولا له هكذا ان
الرب محتاج اليه فمضى المرسلان ووجدا كما قال لهما وفيها هما يحلان
الجحش قال لهما أصحابه لما ذا تحلان الجحش فقالا الرب محتاج اليه
وأتيا الى يسوع وطرحا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع «

وفي انجيل يوحنا : « وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاء الى العيد أن يسوع آت الى اورشليم فأخذوا سعوط النخل وخرجوا للقائه وكانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتى باسم الرب ملك اسرائيل ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب لا تخاف يا ابنة صهيون هو ذا ملكك يأتى جالسا على عرش أتان »

وفي هذه الروايات عن حادثة فردية تحريف شديد ملموس باليد . فشتان بين جحش وأتان وجحش فقط . وبعد ما بين ارسال التلميذين ووجود الجحش مصادفة ليركبه يسوع . ولولا خوف الاطالة لسردنا صحائف من هذه التحريفات الظاهرة للعيان ولكن القليل يدل على الكثير والمثل الواحد يفتظم في سلوكه مئات الامثال . ولن ينفع ما يقال من أن العبارة بالمعنى لا باللفظ . فان تحريف الالفاظ قد يقتل المعنى قتلا تاما

وما تحمكك به المؤلف من أقوال المفسرين بالتحريف المضموى لا يجديه شيئا فانه خاص بنوع من الثلاثة ونحن لا ننكره ولكن التحريف اللفظي والحذف ثابتان أيضا . وقد ظهر أخيرا ما لم يكن يعرف المفسرون وهو أن النسخ المؤلفة من البشائر ضاعت والموجودة ترجمت عنها فمن يدرينا أن الترجمات صورة طبق الاصل لتي ترجمت عنها . ونحن نتحدى المضللين جميعا أن يأتونا بانجيل من البشائر المؤلفة يرجع تاريخه الى القرن الاول أو الثانى أو الثالث .

ولن نطالبهم بالنسخ التي كتبها متى ولوقا ومرقس ويوحنا فقد صارت
في زوايا النسيان الآن . فكيف يثبتون سلامتها من التحريف وهي
منقطعة السند مفقودة الصلة ! سبحانك هذا بهتان عظيم
وقد اطلعت على تفسير للانجيل عند قسيس من صندبو ألفه
مطران آمد في القرن الحادي عشر فاذا نصوص الانجيل في ذلك
التفسير مغايرة للنصوص الحالية
فهل يجادل المضالون عن شيء هو متداع من تلقاء نفسه ؟ انها
لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور



الرد على الفصل الرابع

افتتحه بقوله : (في أن أقدم مفسري الاسلام وأشهرهم وأدقهم
قد أنكروا غاية الانكار التحريف اللفظي في الكتاب المقدس)
وهذا افتتاح لغو لما علمته سابقا من وقوع التحريف بنص
الكتاب نفسه فلو فرضنا أن المفسرين قالوا هذا لما كان شيئا فهل
بعد أن يدل الكتاب بنفسه على تحريفه نقول نحن انه غير محرف ؟
على أن المفسرين قالوا هذا في نوع من التحريف وهو المعنوي
كابيننا فلا تناقض بين هذا وبين وجود الصنفين الآخرين من التحريف
ثم روى عن الفخر الرازي جملة لن أبحث عن صحتها في النقل

لانها لا تضر شيئاً وها هي الجملة « عند المتكلمين هذا ممتنع لانها
كانا كتابين بلغا في الشهرة والتواتر الى حد يتعذر ذلك فيهما بل
كانوا يكتمون التأويل لانه قد كان فيهم من يعرف الآيات الدالة
على نبوة محمد ﷺ فهذا هو المراد من الكتمان فيصير المعنى : ان
الذين يكتمون معاني ما أنزل الله من الكتاب ، وسنقبل هذا الكلام
لان التحريف لم يحصل بعد انتشار النسخ ولكن حدث منذ نشأتها
كما برهننا من جميع الوجوه ولسنا في حاجة الى تحريف جديد بعد
التحريف الواسع النطاق . وحقبة ان الانجيل مع هذا كله فيه بشائر
رسول الله ﷺ وكذا التوراة على ما أصابها بسبب الفتن والحروب
وخراب الهيكل ونهبه وقد نقلنا بعض هذه البشائر في (الفتح) الغراء
وكان اليهود والنصارى الاولون يخفونها كراهية و بغضا . ولكن هناك
بشائر صريحة ضاعت وذهبت ادراج الرياح ، ونسيت وأصابها الخذف
فكلام الامام الرازي لا يصدم بحال ما أثبتناه

oOo

الر د - الى الفصل السادس

مبدوء بقوله : يقولهم في قيام المحرفين من بعد صدر الاسلام
وهذا لغولا معنى له فليس هناك رجل من المسلمين يقول
ن نسخ التوراة والانجيل كانت صحيحة يوما ثم حرقت بعد

الاسلام بل أصابها ما أصابها منذ ولادتها وطفولتها . نعم توجد نسخ من التوراة تختلف باختلاف المذاهب اليهودية وأتباع كل مذهب يحتفظون ويحرصون على ما عندهم ويعتقدون ماعداها باطلا .
ونعم حصل تعديل وتنقيح رسمي في الاناجيل وتم انتخاب لعبارات خاصة وألفى سواها وهذا مثبت في تاريخ المسيحية . ولكن المضالين لا يسمون هذا كله تحريفا بل يدعونه وحيا ربانياً كما يدعون نسخ التوراة وازاحتها من الطريق عملا اكاليا

وهذا الفصل مردود بطبعه لانه تكملة لما سبق وقد ختمه بقوله « انما الواقع بالخلاف لأن الكتاب المقدس المتداول بين اليهود والمسيحيين في الزمان الحالى هو متره عن التحريف اللفظى كما كان في أيام محمد والبخارى ونجر الدين الرازى ، وهو يطابق النسخ التى كانت بين أيدي المسيحيين قبل تاريخ الهجرة بقرون طويلة غاية المطابقة »

هذه الخاتمة تذكر بحكاية عن جحا المشهور :

قال جحا للناس يوما : ان نجوم السماء مائة مليون . فسكذبه السامعون . فقال لهم : ان كنتم غير مصدق فاصعدوا وعدتوها بأنفسكم . فسكنوا

وهكذا صاحبنا يقول ان النسخ الحالية تطابق النسخ التى كانت بين أيدي المسيحيين قبل تاريخ الهجرة بقرون طويلة غاية

المطابقة . ولكن يبطل أين النسخ التي كانت بين أيدي المسيحيين قبل تاريخ الهجرة بقرون طويلة ؟ وجوابه كجواب جحا : هاتوها أنتم امرحى امرحى او بخرنج ايا حكمدار لندن سابقا والى أن يجيء المؤلف بنسخ قبل الهجرة أو بعد الهجرة بقرون يكون قد انقضى الزمان ورجع النصرى واليهود الى الايمان الذى هو مطلب الناس جميعا في هذا الاوان

الرد على الفصل السادس

جعل المؤلف هذا الفصل نتيجة لما كرر من القول وأعاد وبدأه بقوله (فى ما يستنتج من الحقائق المدونة فى هذه النبنة) وقد رأيت أيها القارىء الكريم ان هذه النبنة لم تدون حقائق بل هى شقشقة لسان ومفسطة غير عارف بالقرآن وما مثل المؤلف فى استنتاجه الا مثل مضلل ادعى انه ينقد القرآن فقال :

هذا القرآن ليس وحياً بل هو من كلام محمد . اذن فهو ليس وحياً . وأنا لا اعتقده وحياً على ذلك فهو واجب الرفض والترك . فسأله سائل وأين دليلك ؟ قال دليلى أنا معشر النصرى لا نتبعه وما دمنا لا نتبعه فهو ليس بوحي وهكذا المؤلف ختم كتابه بما ظنه نتائج صريحة حاسمة لما قال ، وها هى نتائج قضاياه :

(١) قد تبرهن ان الكتاب المقدس أى التوراة والانجيل والزبور هو اعلان للبشر من لدن الله جل جلاله . وهذا التبرهن موقوف محدود . فالتوراة والانجيل والزبور لم تكن اعلانا للبشر الا فى أوانها ويدلك على ذلك مجيئها فى أزمان مخصوصة ليست الامم فيها على وتيرة واحدة من التقدم والحضارة والمدنية . فالتوراة لم تكن تصلح وقت الانجيل ولذلك سميت العهد القديم وسمى هو العهد الجديد اشارة الى زوالها وبقائه فى زمنه . والانجيل لم يكن يصلح وقت نزول القرآن ويدلك على ذلك وعد المسيح أصحابه بمجيء معز آخر يخبرهم كل شىء لم يخبرهم هو به - وقد بينا كل ذلك فى البشائر النبوية المنشورة فى (الفتح) الاسلامية . فلو كان ما فى الانجيل كافياً لما احتج المسيح أن يثبت أصحابه ويقويهم بمجيء رسول غيره يوضح لهم ما لم يوضحه المسيح فى أثناء رسالته

(٢) القرآن يقول عن نفسه انه أنى مثبتاً لذلك الكتاب ومصداقاً ومهيمناً عليه . والقرآن لم يقل انه أنى مثبتاً للكتاب المقدس ولكن قال إنه أنى مصداقاً له ومهيمناً عليه وشتان بين القولين فما كاله المؤلف تدليس منه واضح

ومن أبسط الدلائل على هذا ان القرآن كثيراً ما يخالف هذا الكتاب المقدس وينعى عليه التحريف والتبديل ونسيان حفظ منه

فكيف يثبت . وتصديق القرآن للتوراة والانجيل معناه اخباره
بتزولها من الله ودعوة المسلمين الى هذا الاعتقاد لا أنه موافق على
كل ما جاء فيها ويثبت هذا انه مهيمن عليهما أى رقيب محاسب
ولن يكون الرقيب المحاسب مصدقاً لما يراقبه ويحاسبه بل هو يحقق
معه فان وجد معه حقا أثبتته وان وجد ميلا عن الحق عدله وان
رأى زيفاً طرحه وحذفه . وهذا ما فعله القرآن الكريم مع التوراة
والانجيل فانه أظهر ما فيهما من صواب وخطأ وهيمن عليهما وكان
من نتائج هيمنته أن حفظ ما فيهما من الحق من الضياع
(٣) إنه قد أوجب على اليهود والمسيحيين قبول الكتاب
المقدس والعمل به

صحيح انه أوجب على اليهود واتباع التوراة في عهدها ، وعلى
اليهود أنفسهم اتباع الانجيل في زمانه فما ورد فيه حكاية عن أمر
الله لليهود والنصارى وليس هو أمرا لهم بالعمل بها زمن الرسالة
المحمدية اذ هذا يتعارض مع قول القرآن بموم رسالة سيدنا محمد
ﷺ كما يتعارض مع ايجابه الايمان على اليهود والنصارى كما أوجبه
على غيرهم

(٤) انه قد أوجب على المسلمين جميعاً أن يعتبروا الكتاب
المقدس اعلاناً الهياً ويقبلوه كذلك والافيماقبون بعقوبات مخيفة
جزاء لكفرهم

والقرآن أوجب على المسلمين الايمان بالكذب المنزلة وهي التوراة
والزبور والانجيل ولكنه لم يأمرهم أن يعملوا بها. ولم يتهددهم بالعذاب
وانما التهديد لليهود والنصارى أنفسهم الذين كفروا بالقرآن وهو
مصديق لما معهم . وقد عكس المؤلف المسألة كما هي عادته في التدليس
ومن أعظم البراهين على تدليسه أن المسلمين مؤمنون يقينا
بالصحف الاولى كما كافهم القرآن المجيد وهم يعظمون الانبياء
والمرسلين جميعا . أما اليهود والنصارى فهم الذين يكفرون بالقرآن
ويكفر بعضهم بعضا بل النصارى أنفسهم شيع ومذاهب ترمى كل
ما عداها بالمروق والكفر

(٥) ان القرآن ليس بنسخ الكتاب المقدس

وهذا كلام ايس من الحق في شيء بل الواقع ان القرآن الكريم
ناسخ للعهد القديم والجديد والنسخ أمر معروف في الشرائع والانجيل
نفسه نسخ التوراة نسخا تاما والغى تعاليمها الغاء باتا حتى لقد قطع
صلة المسيحيين بها فهم لا يعرفون منها شيئا الا عن طريق القراءة
حتى الوصايا العشر في التوراة تجرأ الكاثوليك على التغيير فيها مع
أنها مبادئ عامة تصلح لكل زمان ومكان . وها نحن ننقل الوصايا
العشر في التوراة والوصايا العشر في كتاب التعليم الديني للكاثوليك:

الوصايا العشر في التوراة :

(١) أنا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت

العبودية لا يكن له آلهة أخرى أمامي

(٢) لا تنطق باسم الرب الهك باطلا

(٣) اذكر يوم السبت لتقدمه

(٤) أكرم أباك وأمك . (٥) لا تقتل . (٦) لا تزن . (٧) لا

تسرق . (٨) لا تشهد على قريبك شهادة زور . (٩) لا تشته بيت

قريبك . (١٠) لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره

ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك

الوصايا العشر عند الكاثوليك :

(١) أنا هو الرب الهك لا يكن لك اله غيري (٢) لا تحلف

باسم الله بالباطل (٣) احفظ أيام الآحاد والأعياد (٤) أكرم

أباك وأمك (٥) لا تقتل (٦) لا تزن (٧) لا تسرق (٨) لا

تشهد بالزور (٩) لا تشته امرأة قريبك (١٠) لا تشته مقتني غيرك

والنسخ واضح في الوصية الثالثة فهي في التوراة حفظ يوم

السبت وعند الكاثوليك حفظ الآحاد والاعباد . ومن يعرف أن

الأعياد عند الكاثوليك تستغرق نصف السنة تقريبا أدرك أن

الوصية بمقتضى مذهبهم تأمر بالمعطلة أغلب الوقت

(٦) قد تبرهن من القرآن ان الكتاب المقدس لم يعتره

التحريف اللفظي

وقد تبرهن من القرآن ان الكتاب المقدس اعتراه التحريف

اللفظي والتحرير المعنوي والحنف والفسيان ، بل تبرهن من الكتاب المقدس نفسه حصول التحريف اللفظي فيه

(٧) ان الانجيل الصحيح لم يفتقد بل هو باق إلى الآن والانجيل الصحيح المنزل على المسيح عليه السلام لم يوجد مكتوباً قط ليقال إنه باق . بل الموجود بشارت كتبها قوم مختلفو المدارك والمآرب والمعارف ولذلك تختلف أسلوباً ومعنى وتحقيقاً وقد فُحصت هذه البشارت في الجامع السكونية المختلفة وأيدت كلها الا أربعة رؤى أنها أصح من غيرها في الجملة . وهذه الاربعة ليست وحياً بل هي كتب وقصص تاريخية فيها الصحيح والخطأ ، ودلائل هذا فيها نفسها ، فمن المكابرة ادعاءه أن الانجيل صحيح موجود قبل الاسلام وبعده

وختم المؤلف رسالته بقوله : « فاذن والحالة هذه لماذا يرفض لأتقياء من المسلمين الكتاب المقدس وهم يرفضهم إياه يجلبون على أنفسهم العذابات الموصوفة في القرآن وهي نصيب المكذابين والآيات الله ، لان كلمة الله حية وفضالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته وليست خليقة غير ظاهرة قدماه بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا» عبرانيين

٤ : ١٢ ، ١٣ فأقبلوا بوداعة الكلمة المفروسة القادرة أن
تخلص نفوسكم

وهذا ختام لطيف ينطبق تمام المطابقة على ما قدمه من فصول
ولكن هذه الفصول انهارت كلها فلتنهر معها الخاتمة الى قرار
سحيق لا يعرف مداه

ونحن نتولى الاجابة عن سؤال المؤلف باسم مناسب :

يرفض المسلمون بلا استثناء الكتاب المقدس عند المؤلف
لأنه منسوخ من ناحية كما سبق بيانه ولأن فيه أشياء لا يصح أن
تكون وحيًا أبدًا لأنها لا تفيد البشر شيئًا . مثال ذلك سفر استير
الذي يلخص في ان ملك فارس دعا امرأته الملكة فاستمعت عليه
فغضب منها وطلب امرأة غيرها فكانت استير اليهودية صاحبة
الحظ في الحلول محلها لحسنها وجمالها ، وقد انتهرها مردخاي
حظوتها لدى الملك فانتقم من أعداء اليهود في أنحاء المملكة
الفارسية فقتل اليهود من أعدائهم خمسة وسبعين ألفًا . فما هي
المناسبة التي تعود على البشرية من هذا السفر العجيب . ولأن فيه
تناقضاً يعكس الحادثة الواحدة كما رأيت في حادثة دخول المسيح
أورشليم . ويرفضه المسلمون جميعاً أيضاً لأن فيه نجر يمحاً للأنبياء
يجعلهم كأحط طبقات البشر (والعياذ بالله) . فالبنات يحملن من
بائهم وزوجات الأبناء من أحمائهن والأزواج يخطفون الزوجات

من فوق السطوح ويعبدون الاوثان ويكفرون بالرحمن
(أعوذ بالله). وكيف يكون الانبياء كذلك وهم صفوة البشر
وقادة الفكر ومعلمو الامم ومصاييح الظلم؟

وإذا كانت هذه حال الانبياء فما يكون شأن غيرهم من الناس
ألا يكون شأن شياطين وأنعام وفسقة وكفرة

من من الناس يرضى أن يقال عنه انه زنى بأبنتيه؟ ومن منهم
يحب أن يوصم باغتصاب أخته؟ ومن منهم يستطيع أن يتحمل
بعته بفعل الفجور مع زوجة ابنه؟ ومن منهم يصبر ليقال له ياناكح
أخته؟ إن يرضى أحد بهذا حتى في عصرنا هذا عصر الفساد
في البر والبحر؟ فكيف لا يرفض المسلمون كتابا يصم الانبياء
والمرسلين بما يأنف منه الصماليك والمفسدون! وقد يقال ان
التوراة قصدت بيان عيوب الناس الوقاية منها، ولكن هذا على
فرض صحته غير مقبول، إذ معناه أن العالم فساد في فساد، ولن
يعقل أن يكون أحد أفضل من الانبياء

وفي التوراة سفر نشيد الانشاد وهو حاو غزلا عجيبا حمل
ال كاثوليك على تحريم قراءته على الفتيات. ولننقل نموذجاً منه اترى
هل يصح أن يكون وحياً من الله:

. أنا ترجس شارون موسنة الأودية. كالموسنة بين الشوك
كذلك حبيبتى بين البنات. كالتفاح بين شجر الوعر كذلك

حبيبي بين البنين . تحت ظله اشتبهت أن أجلس وثمرته حلوة
خلقي . أدخاني الى بيت الحر وعلمه فوق محبة . أسندوني بقراص
الزبيب أنمشوني بالنفاح فاني مريضة حباً . شماله تحت رأس ويمينه
تعانقني أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول ألا تيقظن
ولا تذهبن الحبيب حتى يشاء . صوت حبيبي هو ذآآت طاوفا على
الجبال قافرا على النلال . حبيبي هو شبويه بالظبي أو بقفر الأيائل
هو ذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى يوصوص من
الشبايبك . أجب حبيبي وقال لي قومي يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى
لأن الشتاء قد مضى والمطر مرّ وزال . الزهور ظهرت فى الارض
بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع فى أرضنا . التينة أخرجت
فجها وفعال الكروم تفيح رائحتها . قومي يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى .
يا حمامتى فى محاجىء الصخر فى ستر المعازل أرينى وجهك أسمعنى
صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل . (الى أن يقول السفر) :
هأنت جميلة يا حبيبتى هأنت عينك حمامتان من تحت نقابك
شعرك كقطع معز راىض على جبل جلعاد . أسنانك كقطع الجزائر
الصادرة من الفسل اللواتى كل واحدة منتم وليس فيهن عقيم . شفتاك
كسلكة من القرمز . وفمك حلو . خدك كفلقة رمانة تحت نقابك
عنتك كبرج داود المبني للأسلحة ألف مجن علق عليه كلها
أتراس الجبابرة . ندياك كخشفى ظبية توأمين برعيان بين السوسن

إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المرّ وإلى تل
اللبان . كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة

هلى معى من لبنان يا عروس معى من لبنان . انظرى من رأس
أمانة من رأس شنبير و حرمون من خدور الاسود من جبال النور
قد سبيت قلبى يا أختى العروس قد سبيت قلبى باحدى عينيك
بقلافة واحدة من عنقك . ما أحسن حبك يا أختى العروس كم محبتك .
أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب شفقتك
يا عروس تقطران شهداً تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك
كرائحة لبنان أختى العروس جنة مغلقة عين مغلقة ينبوع مختوم
أفراسك فردوس رمان مع أعمار نفيسة فاغية و ناردين . ناردين
وكرم نصب الذريرة وقرقة مع كل عود اللبان . مروعود مع كل
أنفاس الأطياب . ينبوع جنات بثر مياه حية وسيول من لبنان .
استيقظى يا ربح الشمال و تعالى يا ربح الجنوب هبى على جنى فتقطر
أطيابها ليأت حبيبتى إلى جنته و يأكل ثمرة النفيس

قد دخلت جنى يا أختى العروس . قطفت مرى مع طيبتى
أكلت شهدي مع عسلى شربت خمرى مع لبنى كلوا أيها الاصحاب
اشربوا وامسكروا أيها الاحباء . أنا نائمة وقلبي مستيقظ . صوت
حبيبتى قارعا افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن
رأسى امتلا من الطل و قصصى من ندى الليل . قد خلعت ثوبى

فكيف ألبسه . قد غسلت رجلي فكيف أوسخهما . حبيبي مد
يدك من الكوة فأنت عليه أحشائي . فمت لافتح لحبيبي ويداي
تقطران مرا وأصابني مرّة تاطر على مقبض القفل . فتحت لحبيبي لكن
حبيبي تحول وعبر . نفسي خرجت عند ما أدبر طلبته فما وجدته
دعوته فما أجباني . وجدني الحرس الطائف في المدينة . ضربوني
جرحوني . حفظة الاسوار رفعوا إزارى عني . احلفكن يا بنات
أورشليم ان وجدتن حبيبي ان تحبرنه بأنى مريضة حبا

ما حبيبيك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء . ما حبيبيك من
حبيب حتى تحلفينا هكذا ؟

حبيبي أبيض وأحمر معلم بين ربوة رأسه ذهب إبريز قصصه
مسترسلة حالكة كالغراب عيناه كالحمام على مجارى المياه مقسولتان
بالبن جالستان في وقبيهما . خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين
ذكية شفته سوسن تقطران مرّاً مائعا يدها حلقتان من ذهب
مرصعتان بالزبرجد بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق
ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز طامته كلبنان .
فتى كالأرز حلقه حلاوة وكله مشتبهات . هذا حبيبي وهذا خليلي
يا بنات أورشليم

أين ذهب حبيبيك أيتها الجميلة بين النساء، أين توجه حبيبيك
فنتطلبه معك ؟ حبيبي نزل إلى جنته إلى خاتل الطيب ليرعى في

الجنات ويجمع السوسن أنا الحبيبي وحبيبي لي الراعي بين السوسن .
أنت جميلة يا حبيبتى كترصة حسنة كاورشليم مرهبة كعجيش بالوية
حولى عنى عينيك فاتهما قد غلبتاني . شعرك كقطع المعز الرابض
في جلعاد أسنانك كقطع نعاج صادرة من الغسل اللواتى كل
واحدة متشم وليس فيها عقيم . كفلقة رمانة خدك تحت نقابك هن
ستون ملكة وثمانون سرية وعذارى بلا عدد . واحدة هي حمامي
كالمتى الوحيدة لأما هي عقيلة والدتها هي رأتها البنات فطوبنها .
الملكات والسراى فمدحنها . من هي المشرقة مثل الصباح جميلة
كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كعجيش بالوية . نزلت إلى جنة الجوز
لأنظر إلى خضر الوادى ولأنظر هل أقبل الكرم هل نور الرمان
فلم أشعر إلا وقد جعلتني نفسى بين مركبات قوم شريف
ارجعى ارجعى يا شولميث ارجعى ارجعى فننظر إليك . ما ذا
ترون في شولميث . مثل رقص صفين . ما أجمل رجلك بالنعلين
يابنت الكريم . دوائر فخديك مثل الحلى صنعة يدى صناع سرتك
كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج . بطنك صبرة حنطة مسيجة
بالسوسن . ثدياك كخشفتين توامى ظبية . عنقك كبرج من عاج
عيناك كالبرك في حشبون عند باب بث ريم . أنفك كبرج لبنان
الناظر تجاه دمشق . وأسك عليك مثل الكرمل وشعر رأسك

كأرجوان . ملك قد أسر بالخصل . ما أجلك وما أحلاك أيتها الحبيبة
بالذات . قامتك هذه شبيهة بالنخلة وئديك بالعناقيد . قلت إني
أصعد الى النخلة وأمسك بعذوقها وتكون ئديك كعناقيد الكرم
ورائحة أنفك كالنفاح وحنكك كأجود الخمر لحبيبي السائغة المرقرة
السائحة على شفاه الناعمين . أنا لحبيبي وإلى اشتياقه . تعال يا حبيبي
نخرج إلى الحقل ولنبت في القرى لنمكرن إلى الكروم لننظر هل
أزهر الكرم هل تفتح الأفعال هل نور الرمان . هنالك أعطيت
حبي . الفلاح يفوح رائحة وعند أبو ابنا كل النفائس من جديدة
وقديمة فخرتها لك يا حبيبي . ليتك كاخ لي الراضع ئدني أمي
فأجدك في الخارج وأقبلك ولا يخزوني وأقودك وأدخل بك
بيت أمي وهي تعلمني فأسقيك من الخمر المزوجة من سلاف رماني .
شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني . أحافكن يا بنات أورشليم ألا
تبقظن ولا تفبهن الحبيب حتى يشاء . من هذه الطالعة من البرية
المستندة على حبيبها . تحت شجرة النفاح شوقتك هناك خطبت لك
أمك . هناك خطبت لك والدتك . اجعلني كخاتم على قلبك
كخاتم على ساعدك لأن المحبة قوية كالوت . الغيرة قاسية كالهوية
لهيها لهيب نار لظى الرب . مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء
المحبة والسيول لا تغمرها . إن أعطى الانسان كل ثروة بيته بدل

الحجة تحقّر احتقارا . لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان فإذا نصنع
لأختنا في يوم تخطب . ان تكن سورا فنبني عليها برج فضة
وإن تكن بابا فنحصرها بألواح أرز . أنا سور و ثدياى كبيرين
حينئذ كنت في عينيه كواجدة سلامه . كان لسليمان كرم في بعل
هامون وقع الكرم إلى نواطير كل واحد يؤدى عن ثمره ألفا من
الفضة . كرمى الذى لى هو أمامى . الألف لك يا سليمان ومئتان
لنواطير الثمر . أيتها الجالسة فى الجنات الاصحاب يسمعون صوتك فأسمعيني
اهرب يا حبيبي وكن كالظبي أو كذفر الايائل على جبال الاطياب »

لقد أطلنا الاقتباس من سفر نشيد الانشاد لتبين أنه لا
يمكن أن يكون وحيا لله . ولما سئل رجال الدين عن هذا السفر
قالوا المقصود به الكنيسة ولو صدقنا هذا التفسير العجيب لبقيت
الريبه عالقة قائمة لا تتحول ولا تزول

فالمسلمون يرفضون طبع الكتاب المقدس لأن صفة الوحي
لا تنطبق عليه فى مجموعه وان كان يحتوى بعض الحق، ولن يعرف
هذا البعض إلا من القرآن الكريم

والمسلمون لا يعرضون أنفسهم برفض ما يسمي الكتاب المقدس
لأى عذاب لأنهم لم يرفضوا آيات الله كما قال المؤلف . ولكن الرافضين
هم اليهود والنصارى فقد رفضوا القرآن كلام الله عز وجل وليس

لم في رفضه أية حجة . فان كان القرآن كما يقول المؤلف مصدقا للكتاب
القدس فالواجب تصديقه والايمان به . وان كان مخالفاً للكتاب
القدس لزم تصديقه والايمان به لأنه جدد الدين وأظهر الحق الذي
أخفاه باطل المبطلين وعبث العابثين . فالعذاب لمن كفر بالقرآن
الحق . لا للمسلمين الذين يؤمنون بجميع الكتب طاعة لامر الله .
وكلمة الله حية وفعالة بلا شك ولا ريبه وليس كلام ككلام الله
في إحياء القلوب وتقويم الأخلاق وإصفاء النفوس والارواح .
والقرآن الكريم هو المحيي حقيقة والشارح للصدور والمذهب للأقاد
المنهية عامتها ، فالمسلم هو النموذج الصادق للمتدين العاقل المهنئ
الظاهر السيرة والسريرة النقي الظاهر والباطن الكريم السر والجمهور
وقد دعا المؤلف المسلمين الى المسيحية بقوله « فأقبلوا بوداعة
الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم » وهذه دعاية خاطئة
داحضة مثلها مثل سابح في بحر من النور يُطلب منه أن يخبط
في ظلام دامس حاله

وكيف يدعو المؤلف المسلمين إلى المسيحية وهو غير فاهم لها
وإنما حظه أن يسلم تسليها تاما ويقلد تقليداً لا رأى له فيه . وهل
يقبل أى مسلم أن يترك دين التوحيد الحق الخالص الى ديانة
متناقضة تناقضا عجيبا تقول بالتثليث والأقانيم في الذات الالهية .

وتعترف بانفصال هذه الأقانيم بعضها عن بعض عملا وصفة ؟
لا أظن عاقلا يقول بهذا الا الحكمدار السابق فى لندن وى كفى أن
ىكون حكمداراً لىكون علمه بالادىان مضحكا ومفكها

ان عقلاء المسىحين يماولون الآن الفرار من مسألة التثليث
لأنها أصبحت غير منطققة على أى عقل . ومن دلائل هذه المحاولة
ان سائلا سأل مجلة الشرق والغرب المسىحية سؤالا فى الاقانيم
فكان جوابها : ان هذه الاقانيم هى ثلاثة وجدانات أى انفعالات
وانبعاثات . وهذا جواب أقل مافيه الفرار من التثليث الذى يعقده
عامة النصارى

فلىخلص الحكمدار السابق دىانته من التناقض الوجدانى قبل
أن يدعو قوما الى هذا التناقض

فاذن : الحالة هذه

لماذا يرفض المسىحيون القرآن الكرىم وهم برفضهم اياه
ىجلبون على نفوسهم أنواع العذاب التى تنصب على المكذبين
بآيات الله وىعملون على حرمانها من السعادة فى الدنيا والآخرة
وىكتبون بأىديهم صك خلودهم فى النار

ألم يعلوا ما فى هذا القرآن من الخير لهم

﴿ ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ﴾

فاقبلوا الاسلام لكم ديننا لترجع اليكم حريتمكم وتعاودكم سعادتمكم ووجدوا ربكم وآمنوا به ولا تقولوا ثالث ثلاثة واعملوا بالقرآن ففيه نجات لكم من الشيطان : ﴿ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ﴾

هذا ما يدرسه الله في الرد على كتاب المضلل جس منرو وإزالة الشبهات الضعيفة التي أوردتها حاسبا انها تنيله مبتغاه وهي تحكم عليه بأنه ما فهم كلام الله

والله أسأل أن يجعلني من خدام دينه وجنود الاسلام المحنصين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

مصطفى أحمد الرفاعي اللباني



فهرس

صفحة

﴿ مقدمات ﴾

- | | |
|----|--|
| ٣ | سبب التأليف |
| ٥ | المقدمة الاولى : المضلون ليسوا أهلاً لفهم القرآن |
| ٥ | المقدمة الثانية : القرآن كل لا ينجزأ |
| ٦ | المقدمة الثالثة : ماهى التوراة التى يذكرها القرآن ؟ |
| ٦ | المقدمة الرابعة : الاناجيل الحالية قصص كتبت بعد المسيح |
| ٧ | المقدمة الخامسة : الزامير الحالية فيها الفاظ لا يصح أن تنسب الى الله |
| ٨ | المقدمة السادسة : المضلون لا يوثق بنقلهم |
| ٩ | المقدمة السابعة : من هو المتعصب ؟ |
| ٩ | المقدمة الثامنة : كراهية المضلين للاسلام |
| ١٠ | المقدمة التاسعة : المضلون لا يتورعون عن التدليس |
| ١٧ | المقدمة العاشرة : جهل المضلين بالاسلام |

﴿ الباب الاول ﴾

- | | |
|----|--|
| ١٣ | الرد على الفصل الاول : هل العهد القديم والعهد الجديد موحى بهما ؟ |
| ١٤ | الافضل أن يحدد معنى التوراة والانجيل والزبور |
| ١٥ | آيات القرآن التى استشهد بها المؤلف ، و نقض ماستدل به منها |
| ٢٣ | مايسى « الكتاب المقدس » فيه اصفار لا يدعى احد انها منوثة |
| ٢٤ | توراة موسى احترقت والتوراة الحالية من املاء عزرا |

- ٢٤ الانجيل الحالية تختلف لفظاً ومعنى
٢٥ المزامير الحالية لا يمكن أن تكون وحياً
٢٦ آية « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله »
٢٩ الرد على الفصل الثانى : هل القرآن أئى مصدقاً لهذه الكتب ؟
٣٠ الآيات القرآنية التى استشهد بها المؤلف ونقض استدلاله منها عليه
٣٤ الرد على الفصل الثالث : فى أن القرآن حكم على الكتابيين بلأامة
التوراة والانجيل ، وأوجب عليهم قبول القرآن المصدق لكتبهم
٣٥ استشهاد المؤلف بالآيات القرآنية فى هذا الباب ونقضه عليه
٣٧ الرد على الفصل الرابع : هل القرآن يوجب على المسلمين قبول
التوراة والانجيل ؟
٣٨ الآيات القرآنية التى استشهد بها المؤلف ونقض معناها عليه
٤٢ اليهود كفرون بالانجيل ، والنصارى كفرون عملياً بالتوراة
﴿ الباب الثانى ﴾
٤٣ الرد على المقدمة : الجمع بين الايمان بالقرآن والايمان بالكتب الاخرى
٤٤ الرد على الفصل الاول : زعمه أن الكتاب الجديد لا يفسخ الكتاب القديم
٤٥ زعمه أن القرآن لا تفسخ الكتب السابقة بل تفسخ آيات منه آيات اخرى
٤٧ شروط وقوع النسخ فى زعمه
٤٧ زعمه تعارض نسخ الكتب السابقة مع الامر بالطاعة لها
٤٨ الجواب على هذه المزاعم
٤٩ الانجيل الموجود الآن ينضمن نسخ التوراة

- ٥٤ هل يكون النسخ والالغاء إكالا ؟
- ٥٥ القرآن ناسخ للتوراة والزبور والأنجيل
- ٥٧ ما نسخته النصارى من شريعة اسرائيل وموسى
- ٥٨ النسخ يكون فى الاحكام لا فى النبوات والاخبار
- ٥٩ جهل المؤلف فيما ذكره عن النسخ فى القرآن
- ٦٠ آيات القرآن فى نسخ الكتب السابقة
- ٦٨ الايمان بالتوراة والانجيل لا يمنع انقضاء زمنها
- ٧٠ الرد على الفصل الثانى : حقيقة وجود الانجيل
- ٧٢ حقيقة الاناجيل الموجودة الآن ومسألة تمدها
- ٧٣ الرد على الفصل الثالث : القرآن هو الذى يقول بتحريف الكتب السابقة
- ٧٨ التاريخ يحكم صادقاً بما وقع من التحريف
- ٧٩ أمثلة على الاختلاف والتحريف
- ٨٣ تحريف الالفاظ قد يقتل المعنى قتلاً
- ٨٤ أين سند الانجيل وأصله ؟
- ٨٤ الرد على الفصل الرابع : التحريف اللفظى والتحريف المعنوى
- ٨٥ الرد على الفصل الخامس : المسلمون لا يقولون ان التحريف وقع بعد الاسلام
- ٨٧ الرد على الفصل السادس : نتائج البحوث ورد مزاعمه واحداً واحداً
- ٩٤ فصل غزلى فى نشيد الانشاد حرم الكاثوليك قراءته على الفتيات
- ١٠٠ المسلمون يرفضون تلك الكتب لان صفة الوحي لا تنطبق عليها
- ١٠٢ دعوة النصارى الى قبول الاسلام